A.U.B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

A.U.B. LIBRARY

فکری سها تمیم طوقان
١٩٣٣ - ١٩٨٦
IN MEMORY OF SUHA TAMIMI TOUQAN
1933 - 1986

للمعرب

كتب مطبوعة :

• اشهر رسائل الغرام	روبرت شرمان
• حطام قلب	مجموعة قصص موضوعه
• العلاقات الدولية في ٢٠ سنة (١٩١٩-١٩٣٩)	ادوارد كار
• نزل الزواج	قصص من العالم
• حقائق مجهولة عن مشاهير العالم	دايل كارنيجي
• سالومى	اوسكار وايلد

كتب تحت الطبع :

• ليلة الزفاف	غي دو موباسان
• صدق ... لا تصدق !	روبرت ريبلي
• عقد اللؤلؤ	قصص عالمية مختارة
• تضحية ملكة	قصص عالمية مختارة

• قصص مختارة من الادب السكندينافي
• اشهر المغنين عند العرب ونوادرهم
• غراميات تاريخية

سمير شيخاني

808.2
E86sA
c.1

١٢
اوپرا عالمية

دار الفكر - بيروت

صورة الغلاف ورسوم « شمشون ودليله » و « تاييس »
و « عطيل » والخطوط بريشة الفنان عبدالله الشهال .

L.S.S-17091

عايدة

عايده

جوسيبي فردي
(١٨١٣-١٩٠١)

اوبرا من اربعة فصول اخرجت للمرة الاولى
في القاهرة عام ١٨٧١

●

الاشخاص :

عايده : أمة حبشية
راداميس : قائد مصري
امنيريس : ابنة ملكة مصر
امونسرو : ملك الحبشة
رامفيس : الكاهن الاكبر المصري
ملك مصر
كهنة (رجالاً ونساء) ، جنود ، راقصات ، مصريون ، احباش ، اسرى .

الزمان : مصر القديمة زمن الفراعنة .

المكان : مدينتا ممفيس وطيبه .

الفصل الاول

المشهد الاول : بهو فسيح في بلاط فرعون في ممفيس

مصر والحبشة ، العدوتان التقليديتان ، في حالة حرب ، والجيش المصري يتأهب لحملة جديدة .

القائد الشاب راداميس ، والكاهن الاكبر رامفيس يتجاذبان اطراف الحديث في البلاط الملكي. فيقول رامفيس للقائد ان الالاهة ايزيس قد اختارت الرجل الذي سيقود الجيش المصري ، وانه في سبيل ابلاغ هذا الاختيار الى الملك . فلا يلبث راداميس ان يتبين من تصرفات الكاهن الاكبر انه سيكون هو القائد المختار ، ويبقى وحده في البهو يفكر في ما يخبئه له المستقبل ، فيتذكر الفتاة الحبشية الحسناء التي اسرها في احدى الحملات الحربية السابقة . انه يحبها بالرغم من كونها أمة ، ويعتقد ان حملة مظفرة جديدة تعطيه الحق بأن يتزوجها . ولكنه لا يعلم ، ولا المصريون يعلمون ، ان عايده هي

ابنة ملك الحبشة .

ويندفع ينشد حبه لعايده في اغنية عنوانها : « عايده السماوية » . وبينا هو غارق في تأملاته ، تدخل امنيريس ، ابنة ملك مصر ، دون ان يشعر بها ، وتروح تتأمله بدقة . فهي تحبه ولكنها تعرف انه لا يبادلها هذا الحب . وسرعان ما تنضم اليهما عايده .

ويفصح الثلاثة عن مشاعرهم وافكارهم بالغناء : عايده تغني حبها وقلقها بسبب الحملة الجديدة ، وامنيريس تغني حبها لراداميس وغيرتها من عايده ، وراداميس يغني آماله ومخاوفه من المستقبل .

ويقبل الملك تتبعه حاشيته ، فيعلن ان الاختيار وقع على راداميس لقيادة الحملة الحبشية . ويهتف الجميع للحرب ، ويشجع الملك رجاله لخوض المعركة المقبلة ببسالة . وينصرف الجميع تاركين عايده وحدها وقد ارعبها تحوّل الاحداث المفاجىء ، فتندفع تغني « عد منتصراً » ، لائمة نفسها على وعودها لراداميس الذي يشن الحرب على بني وطنها ، معترفة في الوقت نفسه بحبها العظيم له . وتعلم جيداً ان والدها ، ملك الحبشة ، وحبيبها راداميس ، سيلتقيان قريباً في المعركة ، وتكاد تنهار قواها تحت وطأة هذه المشاعر المتناقضة .

وينتهي المشهد وعايده تطلب العون من الآلهة في اغنية « ايتها الآلهة الرحيمة ، انظري من عليائك ! »

المشهد الثاني : داخل معبد فلكان في ممفيس

في المعبد المظلم يجري الاحتفال بتقليد راداميس السلاح المقدس لقيادة المصريين ضد الأحباش .

يقف رامفيس امام المذبح العالي، ويُسمع من بعيد صوت الكاهنة الكبرى وهي تطلب العون الالهي . ويشترك في الانشاد رامفيس و كهنته ، ويتخلل ذلك رقص احتفالي امام المذبح .

الفصل الثاني

المشهد الاول : جناح الاميرة امنيريس في البلاط الملكي

الاميرة امنيريس مستلقية على مقعد وثير على شرفة جناحها الخاص الفخم السابحة في اشعة الشمس ، تحف بهـــا الجواري . فلا تلبث ان تصرفهن جميعاً باستثناء عايده ، وتخبرها ان الحرب بين مصر والحبشة قد انتهت بفوز المصريين فوزاً مبيناً . وتبدي لعايده ، ظاهراً ، كل عطف ولكنها تتعمد الكذب عليها فتخبرها ان راداميس لقي حتفه خلال المعركة .

وتنطلي الحيلة على عايده فتنفجر باكية . عندها تتحقق امنيريس

من حب عايده لراداميس . فتلتفت اليها وتصارحها بالحقيقة ، وهي ان راداميس ما يزال حياً يرزق ، ثم تعاتبها وتشتمها لانها تجرأت ونافستها ، وهي الأميرة ، في حبها . وتكاد عايده تكشف عن حقيقة شخصيتها . وعبثاً تذهب توسلاتها مع امنيريس .

وفجأة يُسمع نشيد النصر معلناً عودة الجيش المصري المظفر . وتبقى عايده بمفردها ، فترفع الى الآلهة صلاتها المؤثرة طالبة منهـا العطف والشفقة .

المشهد الثاني : مدخل مدينة طيبه

الميدان الفسيح قرب سور المدينة يعج بالناس الذين يحتفلون بعودة راداميس وقواته المنتصرة ، وهم يرددون الأناشيد تمجيـداً للالاهة ايزيس التي حملت النصر للمصريين .

يتقدم الجنود في عرباتهم الحربية وقواربهم المقدسة وهم يحملون الاعلام والاسلحة والاصنام ، فيمرون امام عرشين مرتفعين يتربع عليهما ملك مصر وابنته الاميرة امنيريس .

ويقبل اخيراً البطل الفاتح راداميس فيترجل من عربته الفخمة ، فيترك الملك عرشه وينزل لمعانقته ، وتضع امنيريس على مفرقه اكليلاً من الغار .

ويقول له الملك ان كل طلباته مقبولة وتنفّذ في الحال .

ويؤتى بالاسرى الأحباش ، فتتبين عايده بينهم اباها الملك امونسرو ، فيعانقها برقة هامساً في اذنها ان تبقي سره طي الكتمان . ويتلفت الى ملك مصر فيطلب اليه بكل وقار ان يكون رؤوفاً بالأسرى ، في حين يطلب راداميس اطلاق سراح جميع الأسرى الأحباش . فلا يمانع الملك ، ولكنه يطالب ببقاء امونسرو رهينة لديه . ثم يعلن انه ، احتفالاً بالسلام ، سيعطي يد ابنته امنيريس الى راداميس . وتتعالى هتافات الجماهير اذ يغادر الملك عرشه ، وترافق امنيريس راداميس بفخر واعتزاز ، وتنصرف الحاشية الملكية تاركة عايده وأباها يكاد يقتلهما اليأس .

الفصل الثالث

المشهد : ضفاف نهر النيل

خلال النخيل الذي يحف بالنيل المتلألىء في ضوء القمر يقبل زورق يقلّ الأميرة امنيريس والكاهن الاكبر رامفيس ، لأن على الأميرة ان تقضي ليلتها في التعبد والصلاة في معبد ايزيس المجاور قبل زواجها من راداميس .

اما عايده فتتقدم بحذر، بعد انصراف الحاشية، لتودّع راداميس الوداع الاخير، وتغنّي اغنية « يا ارض آبائي » . ويتقدم منها والدها امونسرو ويقاطعها قائلاً : « ان الحبشة تستعد لمهاجمة المصريين مرة اخرى ، وان الحرب لن تلبث ان تُستأنف . وجل ما ينبغي معرفته هو اي طريق سيسلكه المصريون ضد الأحباش » . ويتمكن الوالد من اقناع ابنته بمحاولة الحصول على هذا السر العسكري من راداميس نفسه . ويأتي راداميس، فيختبىء امونسرو . وتستخدم عايده دهاءها وعواطفها وحبها لتستدرجه الى الفرار معها في الطريق الذي سيسلكه الجيش . وما تنفك تخادعه حتى يبوح لها بالسر قائلاً انه «ممر نباته». عندئذ يظهر امامهما امونسرو ويكشف عن حقيقته قائلاً لراداميس انه ملك الاحباش ، مُعلناً انه سيصدر الى قواته الامر بالتقدم الى « ممر نباته » في الحال . فيُصعق راداميس عندما يسمع هذا، ويوقن انه مثّل دور الخائن من حيث لا يدري .

وفي هذه اللحظة الحرجة ، وبينا ملك الحبشة وابنته عايـــده يحاولان اقناع راداميس بالانضمام اليهما والفرار ، يخرج رامفيس والاميرة امنيريس من المعبد، وامنيريس تردد : « خائن ، خائن ! » فيفر امونسرو وعايده، ويبقى راداميس الذي يسلّم سيفه لرامفيس بحركة مسرحية .

الفصل الرابع

المشهد الاول : قاعة المحكمة في القصر الملكي

الاميرة امنيريس تقف كئيبة على مدخل قاعة العدل القائمة تحت الارض وقد شع منها نور احمر رهيب. ان محاكمة راداميس توشك ان تبدأ ، والأميرة مصممة على بذل المحاولة اليائسة الاخيرة لانقاذ حبيبها . ويأتي الحرس براداميس فتتوسل اليه الأميرة ان يعمل على انقاذ نفسه ويظهر براءته . غير انه لا يبالي بالحياة بعيداً عن حبيبته عايده ، ولا يكتم الاميرة ذلك . ويمضي به الحرس الى قاعة المحكمة.

ويُسمع صوت الكاهن الاكبر وهو يقذف راداميس بتهمة الخيانة ، واصوات الكهنة وهم يحثونه على دفع هذه التهمة ، طالبين اليه ، ثلاثاً ، الدفاع عن نفسه. غير انه يلتزم جانب الصمت ،ويُلفظ الحكم بادانته ، وهو يقضي بدفنه حياً .

اما امنيريس فيأخذ منها الغم وتبكيت الضمير كل مأخذ . فما تكاد هيئة المحكمة تغادر مكانها وتصعد حتى تنهال عليها الاميرة بالسباب والشتائم .

المشهد الثاني : المعبد

المسرح مؤلف من طبقتين : الطبقة العليا وهي المعبد نفسه ، والطبقة السفلى وهي الضريح الذي يضم جسد راداميس . الشعائر الدينية تقام في المعبد ، والعمال يضعون الحجر الاخير في مكانه في ارض المعبد التي هي في الوقت نفسه سطح الضريح .

اما راداميس القابع في حجرته السرية المظلمة ، فيتراءى له ان عايده امامه ، فيغنّي نشيد « الحجر المشؤوم » . ولا يلبث ان يتبين ان عايده معه حقيقة ، فتقول له انها سبقته الى القبر واختبأت فيه لكي تموت واياه . فيندفع الاثنان يغنيان ، ويتعالى نشيد الكاهنات الغريب فيقطع حبل السكون الرهيب .

وفي نشوة الحب وغمرته تغنّي عايده لملاك الموت المقترب منهما ، وينضم اليها راداميس ليغنيا معاً اغنية يودّعان بها الدنيا .

واذ تتلاشى انفاس الحبيبين المتعانقين في تلك الظلمة ، يُسمع غناء الكهنة ، وصوت الاميرة امنيريس وهي تصلي طالبة السلام ...

سالومي

سالومى

ريتشارد شتراوس
(١٨٦٤ - ١٩٤٩)

اوبرا من فصل واحد مقتبسة من مسرحية اوسكار وايلد
اخرجت للمرة الاولى في درسدن عام ١٩٠٥

●

الاشخاص :

سالومى
هيرودوس : والي كورة اليهودية
هيروديا : زوجته
يوحنا المعمدان
نارابوت : الفتى السوري ، قائد الحرس
نعمان : الجلاد
جنود ، يهود ، عبيد ، خادم

الزمان : العام ٣٠ للميلاد .

المكان : كورة اليهودية في فلسطين .

المشهد : شرفة في قصر هيرودوس

في ضوء القمر جلس بعض الجنود يتسامرون على الشرفة ويقومون بحراسة بهو المآدب في قصر الملك هيرودوس ، والي كورة اليهودية. وهذا قائد الحرس السوري الشاب ، نارابوت، ينظر الى الداخل ولا يستطيع ان يزيح نظره عن الاميرة الحسناء سالومى ، ابنة هيروديا ، وابنة شقيق هيرودوس ، وما يفتأ يردّد : « مـــا اروع الاميرة سالومى الليلة ! » فيحذّره خادم شاب من إطالة التحديق بابنـــة هيروديا قائلًا له ان من الخطر عليه ان يظهر شغفه وافتتانه بهـا على هذا الشكل .

وفي وسط الشرفة يقوم حوض عتيق عميق يحيط به حائط من البرونز المخضوضر هو في الواقع حبس تحت الارض . ويُسمع من الاعماق صوت يردّد العبارات الغريبة التالية : « سيأتي من بعدي مـــن هو اقوى مني ، الذي لست اهلًا ان انحني وأحلّ سير حذائه ! » فيسأل

احد الموجودين على الشرفة من هو السجين في قعر الجب فيقال له انه « نبي من الصحراء » .

ويهتف القائد نارابوت بهياج :« ها هي الاميرة تغادر المائدة !» وتخرج سالومى الحسناء الى الشرفة حيث جو الليل رطب ، تنشد الراحة من القصف واللهو في الداخل، مبتعدة عن نظرات هيرودوس، زوج امها ، الحادة ، ذات المعاني ، بعد ان قضى المساء بطوله محدقاً فيها .

واذ تخرج الى الشرفة يتعالى الصوت مجدداً من اعماق الجب فيتطوع بعض الجنود باخبارها انه صوت يوحنا النبي . فتستفسر عما اذا كان شاباً ام عجوزاً ، فيقال لها انه شاب . وتُحمل اليها رسالة من هيرودوس يدعوها فيها للعودة الى المأدبة لمشاركة القوم في الاحتفال، فترفض الدعوة مفضلة البقاء خارج البهو، طالبة الى الجنود ان يحملوا اليها السجين. فلا يذعن الجنود لأمرها قائلين ان هيرودوس امر بتجنّب لقياه ومحادثته . حتى ان الكاهن الاكبر منعه الوالي من مخاطبته . فتصرّ سالومى على حمله اليها وتستعمل شتى سبل الاغراء مع قائد الحرس السوري نارابوت المفتون بها ، قائلة له انها عندما تمرّ في محفتها في الغد من تحت البوابة الكبيرة حيث يجلس بائعو الاصنام ستبتسم له . فتجرد بذلك نارابوت الوهان البائس من كل سلاح

فيأمر بحمل النبي الى الشرفة . وما هي إلا لحظات حتى يُزاح غطاء الحوض فيبدو منه يوحنا ، مهيب الطلعة ، متدثراً بجبة خشنة، طويل الشعر ، اشعث اللحية .

فتؤخذ سالومى بمرآه ، مردّدة « انا ابنـــة هيروديا » ، فينفجر يوحنا مغضباً ، قائلاً : « ارجعي ، يا ابنة بابل ! لا تقربي مختـــار الرب . فوالدتك قد ملأت الارض بخمرة آثامها ، وصراخ شرورها قد وصل الى مسامع الرب . » وبدلاً من ان تتحول عنه تقول له ان صوته كالموسيقى في اذنيها. فيصيح بها يوحنا ان تهجر قصر هيرودوس وتخفّ الى الصحراء فتبحث عن ابن الانسان وتخلّص نفسها . إلا انها تتغزل بجمال جسده بلهجة تقطر شهوة وهياماً . فيزجرها يوحنـــا : « كفى ، كفى ، أنا لن أصغي اليك ! » وتمضي قائلة : « يجب أن أقبّل فمك ! سأقبّل شفتيك ! » ولكنه يدعوها بابنـة الاثم قائلاً : « لا تقربي مني، يا ابنة سدوم ، بل اتشحي بنقاب ، وذرّي الرماد على رأسك وخفّي الى بحيرة الجليل واطلبي مغفرة المخلّص...»

ويغلب الندم والذعر على القائد الشاب نارابوت فيتقدّم ويقف بين سالومى ويوحنا ، وبحركة سريعة يطعن نفسه ويقع مضرجـــاً بدمائه عند أقدامها . سوى أن سالومى لا تتأثر البتة بانتحاره ، بل تمضي محدقة بالنبي كالمأخوذة ، مردّدة : « شفتاك ، يا يوحنا ! يجب

أن اقبّل شفتيك ! » فيصيح بها : « ملعونة انت ! » ويوليها ظهره ويقفل عائداً الى الجب . ويعاد الغطاء فوق فوهة الحوض ، فتركع سالومى فوقه ، وتنظر الى قعره ، وترتسم على ملامحها نظرة غبطة وحشية .

ويخرج الى الشرفة هيرودوس ورجال حاشيته وقد تعتعهم السكر ، فينادي على الفور سالومى . إلا ان والدتها هيروديا تميل اليه مغضبة وتوبخه على افتتانه البادي بابنة اخيه . وترلق رجله على الدم ، ويقع بصره على جثة القائد السوري الشاب ، فيتذكر ان نارابوت كذلك كان دائم التحديق بسالومى ويأمر بنقل الجثة وازالة آثار الدم . لقد دبّ الرعب في أوصال الملك الشديد الاعتقاد بالخرافات من جراء انتحار نارابوت ، وهو يخشى أن يكون ذلك نذير شؤم وشر مستطير . ويتوهم أنه يسمع خفق اجنحة خفية ، فيتراجع بذعر .

وتسخر منه زوجته هيروديا ، ولكنه لا يلبث ان يتمالك روعه عندما تلوح له سالومى وهي ما تزال منحنية فوق فوهة الحوض . فيدعوها الى شرب الخمرة ، فترفض . ويُسمع صوت يوحنا معرّضاً بهيروديا الرديئة الشريرة والبلاط الملكي . فتطلب هيروديا إسكاته متهمة زوجها بالجبن والخوف منه . فلقد طلب اليهود الى هيرودوس

ان يسلمهم اياه ولكنه رفض طلبهم . وها خمسة يهود يظهرون امام والي كورة اليهودية وقد جاؤوا يجددون الطلب ، فلا يحظون إلا برفض هيرودوس الذي يقول لهم انه نبي ، وقديس رأى الله. فيجيب اليهود بحنق انه لم يرَ الله بشري بعد النبي ايليا ، ويتهمون يوحنا بالتجديف . وكان بين اليهود ناصريان من تلاميـــذ يسوع ، أخذا يرويان العجائب التي قام بها ابن الانسان في الجليل ومنها انه احيا الموتى . فيزيـــد ذلك في مخاوف هيرودوس ويصيح : « لا ، لن اسلمه أبداً ! »

ومن جديد يُسمع صوت يوحنا ، فتلح هيروديا عـلى اسكانه . وتتحوّل أفكار هيرودوس التائهة مرة اخرى الى سالومى . فيتجاهل كلام زوجته ويطلب اليها ان ترقص له . فتمنعها هيروديا بحنق من الرقص ، فتتلكأ سالومى . ويلح هيرودوس ويلحف في الطلب واعداً اياها بمنحها ما تشتهيه نفسها . ويُسمع مجدداً خفق الأجنحة غـــير المنظورة . فيتطير ، وينتزع اكليل الزهر عن رأسه صائحاً انه يحرقه كما لو كان اكليلاً من نار .

في هذه الاثناء تكون الجواري قـــد أعدّت سالومى للرقص ، فتخطر الاميرة الى الشرفة باستسلام مثير ، وترقص « رقصة النُقُب السبعة » . ويتأملها هيرودوس ، وينعم النظر فيها وهي تنزع النقاب

تلو النقاب وتلقيه ارضاً حتى تصل الى النقاب الاخير فتنزعه وتلقي بنفسها عند قدميه. وعندما يسألها هيرودوس ان تسمي رغبتها تطلب ان يؤتى لها برأس يوحنا على طبق من فضة ...

فترتعد فرائص هيرودوس لدى سماعه هذا الطلب المهول المخيف، ويصيح من شدة الرعب، في حين تمتدح هيروديا عمل ابنتها. ويقدّم اليها هيرودوس كل نفيس وثمين، ولكنها تلحّ في طلبهـــا . فيغرق في مقعده يكاد يفقد الوعي خوفاً ورعباً . وسرعان ما تعلو فمه ابتسامة خبيثة شريرة، فينزع من اصبعه خاتمـــاً يسلّمه للجلاد نعمان دلالة على ما ينبغي له عمله . فينزل الجلاد الى الجب وعلى كتفه سيف أحدب . وتنحني سالومى فوق فتحته . وتمر لحظات انتظار رهيبة يعقبها ظهور ذراع الجلاد وقد رفعت طبقاً من فضة عليهـــا رأس يوحنا المقطوع .

وتضع سالومى الطبق على الارض وتحبو بجانبه وهي تنشد حبها وحقدها .. شوقها العنيف الظمآن ، وانتقامها ، قائلة : « لم تدعني أقبّل شفتيك ، يا يوحنا ، ولكنني الآن اشبع نهمي ! »

اما هيرودوس فلا يستطيع ان يحتمل اطول من ذلك ، فيأمر العبيد باطفاء المشاعل ، وهو يتأهب للعودة الى داخل القصر . وفي الظلام يتردد صوت سالومى : « لقد قبّلت شفتيك ، يا يوحنا ، لقد

قبّلت شفتيك !»

وتحجب السحب ضوء القمر ، ثم تغمر شعاعة من القمر المسرح فتبدي سالومى في هول شهوتها ...

فيصيح هيرودوس : « اقتلوا هذه المرأة ! » فيحيط بهـــا الجند ويسحقونها بدروعهم ...

گارڈن

كارمن

جورج بيزيه
(١٨٣٨ - ١٨٧٥)

اوبرا من اربعة فصول مقتبسة من رواية بروسبير ميريمه

اخرجت للمرة الاولى في باريس عام ١٨٧٥

●

الاشخاص :

كارمن : غجرية
دون جوزيه : جندي برتبة كابورال
ميكاييلا : فلاحة صبية
اسكاميو : مصارع ثيران
موراليس : ضابط
الكابتن زونيغا
مرسيدس وفراسكيتا : غجريتان
إلريمندادو وإلدنكيرو : مهرّبان
عاملات، جنود ، صاحب نزل ، مهرّبون، راقصات .

الزمان : حوالى العام ١٨٢٠ .

المكان : مدينة اشبيلية الاسبانية وضواحيها .

الفصل الاول

المشهد : ساحة عامة في اشبيلية

الى يمين المسرح يقوم مصنع للسكاير ، والى اليسار مخفر يرتاح امامه بعض الجنود . المارة يذرعون الساحة جيئة وذهاباً ، والمشهد جميل ساطع ، تتجلى فيه الملابس الاسبانية الملوّنة ، البديعة ، تحت أشعة الشمس الساطعة . يبصر الملازم مورالیس ، وهو أحد الجنود الذين يأخذون قسطهم من الراحة ، فتاة خجولاً تعبر الساحة ، فيتقدم منها فتبادره بقولها : « انني ابحث عن كابورال يدعى دون جوزيه . » فيجيبها ان دون جوزيه غائب وسيعود عندما يحين موعد تبديل الحرس . وتنصرف الفتاة ، وتدعى ميكايلا ، شاكرة له دعوتها الى انتظار دون جوزيه . ويُسمع صوت النفير مؤذناً بتبديل الحرس ، ويُعزف « مارش » عسكري ، ويتقدم جنود الحرس الجدد ليحتلوا

اما كنهم يتبعهم بعض صبية الأزقة وهم يهزأون منهم .

ويحلّ وقت الغداء فتخرج الفتيات العاملات في مصنع السكاير في فترة الظهر وهن يدخنّ لفائف التبغ . وكانت كارمن آخر فتاة غادرت المصنع ، وهي أبهاهن جمالاً . إنهـــا تغني لحن « الهابانيرا » المشهور « الحب عصفور ثائر! » محاولة بصراحة تامة ــ ولكن دون نجاح ــ ان تسترعي نظر دون جوزيه الذي أقبل مع الجند . ويدق جرس المصنع معلناً انتهاء الفرصة ودعوة الفتيات الى عملهن . وفيما تغادر كارمن الساحة ترشق دون جوزيه بزهرة . فينحني ويلتقطها ويخفيها تحت بزته العسكرية .

وتعود ميكاييلا حاملة الى دون جوزيه رسالة مـــن والدته . فيسعد لرؤيته رفيقة صباه وحبيبته ، ويغنيان معاً اغنية « حدثيني عن والدتي . »

وما تكاد ميكاييلا تنصرف ويجلس دون جوزيه يفكر في والدته التي تعيش بعيداً عنه في مسقط رأسه النائي ، يقطع عليه تأملاته نزاع عنيف نشب في داخل المصنع . وتخرج الفتيات مسرعات لبسط قضيتهن امام قائد الحرس الكابتن زونيغا ، فيذكرن ان كارمن قد هاجمت زميلة لها . فيوفد هذا دون جوزيه لالقاء القبض عليها ، ثم يعود بعد لحظات ومعه كارمن وقد ارتسمت عـــلى ملامحها امارات

التحدّي ، وهي تردد باستهزاء : « ترا لا لا ! يمكنكم ان تقطعوني إرباً إرباً ، او ان تحرقوني ، ولكنني لن ابوح بكلمة واحدة . »

وبعد هياج شديد تُترك وحدها في عهدة دون جوزيه وقد شُدّت يداها خلف ظهرها . وكما لو كانت بريئة براءة الذئب من دم ابن يعقوب تندفع في ترديد انشودة « قرب أسوار اشبيلية » الراقصة تشير فيها من طرف خفي الى لقائها وحبيبها الجندي الشاب خارج اسوار المدينة في نزل « ليلاس باستيا » . ويؤخذ دون جوزيه شيئاً فشيئاً بسحرها فيحلّ قيد يديها سراً . وعندما يقبل زونيغا ويأمر بنقلها الى السجن تتمكن من دفع دون جوزيه عنها ، وتولي الادبار . فيقبض على دون جوزيه في الحال ، وتُسمع قهقهات رفيقات كارمن عندما يُسدل الستار ...

الفصل الثاني

المشهد : نزل ليلاس باستيا في ضواحي اشبيلية

جنود ، مهرّبون ، ورفيقاتهم في هرج ومرج ، يتغنون بأغاني الغجر ويرقصون . يهمّ باستيا بقفل المكان ، ويتأهب الموجودون للانصراف عندما يقبل اسكاميو ، مصارع الثيران المعروف ، وهو

يردد « اغنية المصارع » الشعبية . وتقع انظاره على كارمن ، وهي اكثر الفتيات الحاضرات سحراً وجمالاً . ولكنها تبقى وحيدة بعد انصراف الباقين بانتظار دون جوزيه .

شهران انقضيا على سجنه لمساعدتها في الفرار ، وقد انتهت في ذلك اليوم المدة المحكوم بها، وهو في طريقه اليها . وقبل وصوله تشترك كارمن في اغنية مع كل من الغجريتين فراسكيتا ومرسيدس ، والمهربين إلدنكيرو وإلريمندادو . وتوافق على محاولة اقناع دون جوزيه بالاشتراك معهم في حملتهم التهريبية الجديدة . ثم يُسمع دون جوزيه وهو يغني اذ يقترب من النزل. وتترك كارمن وشأنها لتستقبل حبيبها بمفردها .

ويدخل وهو ما يزال يغني، فتتناول الصنوج وتشرع في الرقص له. ووسط رقصتها يُسمع من بعيد صوت نفير فيتأهب دون جوزيه للعودة الى الثكنة . فتستشيط كارمن غضباً وتنعته بالجبن ، ثم ترميه بقبعته وحسامه . ولكنه يتناول الزهرة الذابلة التي رشقته بها لدى لقائهما الاول وينشد بكل عذوبة وعاطفة أنشودة الزهرة ومطلعها «هذي هي الزهرة التي رشقتني بها» ، وفيها يخبرها كيف حافظ عليها طيلة الشهرين اللذين قضاهما في السجن .

وتكاد المياه تعود الى مجاريها بينهما عندما يدخل فجأة زونيغا

على امل ان يغازل كارمن . فيرى دون جوزيه ويأمره بالعودة الى الثكنة . وتعميه الغيرة فيصيح في وجه قائده «لن اذهب !» وينتضي الرجلان حساميهما ويكاد ينشب بينهما نزاع مميت عندما تنادي كارمن الصبيتين الغجريتين فتجردان زونيغا من سلاحه .

ويخشى دون جوزيه العودة الى الثكنة وهو متهم بعصيان الاوامر ، فيضطر الى الانضمام الى عصابة التهريب . وينتهي المشهد بأغنية ترددها الجوقة تمجد فيها الحرية والحياة الطليقة ...

الفصل الثالث

المشهد : ممر جبلي مقفر

المهربون يشقّون طريقهم وسط ارض صخرية وعرة. يقترح إلدنكيرو ترك الصناديق والامتعة التي يحملونها هناك وايفاد من يكشف الطريق امامهم ليتأكدوا من انها خالية من الخطر . أما كارمن ودون جوزيه فقد ذرّ الخلاف قرنه بينهما. فهو يوبخه ضميره على هذه الحياة الجديدة التي يحياها ، وهي قد بدأت تسأمه .

وتتناول صديقتا كارمن الغجريتان فراسكيتا ومرسيدس ورق

اليوم المفضل ، وقد استقل عربة مكشوفة، وجلست بجانبه كارمن وهي ترفل بأفخر الحلل . ويترجلان من العربة ، وقبل ان يدخلا الحلبة يردد اسكاميو اغنية تنطوي على سؤال كارمن عن حبها له وتأكيدها انها لا تحب سواه .

وتحذّر فراسكيتا ومرسيدس كارمن من وجود دون جوزيه في مكان مجاور ، فتقرر ان تضع حداً لنزاعها مع حبيبها السابق ، وتنتظر في الخارج . فما يلبث دون جوزيه ان يلوح ، فاذا به قد تبدّل تماماً فأضحى زائغ النظرات، كئيباً ، مغموماً ، رث الثياب . ويرجو كارمن ان تعود اليه قائلاً انه ضحّى من اجلها بالكثير — حتى بكبريائه — ولكن دون جدوى . فكارمن تهيم بحب اسكاميو ، وهي تعامله باحتقار وازدراء مرددة : « لقد انتهى كل شيء بيننا ! »

ويتعالى التصفيق في الحلبة بين آن وآن ابتهاجاً بانتصارات اسكاميو . وتقذف كارمن دون جوزيه بالخاتم الذي اهداها اياه ، وهي تعلم تماماً ان عملها هذا يمكن ان يسبب موتها . ولكنها لا تبالي ، وتحاول الدخول الى الحلبة لمشاركة الجمهور في تمجيد حبيبها المصارع .

وينقلب دون جوزيه من رجل محطم ، منكسر القلب ، الى

رجل هائج أعمته الغيرة ، فيمنعها من الدخول مهدداً اياها بالمدية . وبينا الناس في الحلبة يهللون لفوز اسكاميو يطعنها دون جوزيه ، فتخرّ صريعة عند قدميه . ويخرج الناس فيسمعون دون جوزيه يردد : « لقد قتلتها ، وبوسعكم ان تقبضوا عليّ . آه ، يا كارمن ، يا معبودتي كارمن ! » ويلقي بنفسه فوق جثتها .

لاقراشاتا

لا ترافياتا « الضالة »

جوسيبي فردي
(١٨١٣-١٩٠١)

اوبرا من اربعة فصول مقتبسة عن قصة « غادة الكاميليا »
لالكسندر دوماس اخرجت لاول مرة في البندقية سنة ١٨٥٣

●

الاشخاص :

فيوليتا فاليري
الفريدو جيرمون : شاب
جيورجيو جيرمون : والده
فلورا برفوا : صديقة فيوليتا
أنينا : خادمة فيوليتا
الدكتور غرنفيل : طبيب فيوليتا
البارون دوفول
المركيز دوبلي
غاستون : فيكونت دو ليتورير

الزمان : حوالى العام ١٨٥٠ .

المكان : في باريس وضواحيها .

الفصل الاول

المشهد : بهو منزل فيوليتا في باريس

يرتفع الستار عن حفلة شائقة في منزل فيوليتا الفخم، وهي غانية من غواني باريس الحسان في العام ١٨٣٠ وزهرة من زهرات المجتمع الفرنسي . بين المدعوين اشخاص يمثلون ادواراً هامة في حوادث هذه القصة منهم : فلورا برفوا ، صديقة فيوليتا الحميمة، البارون دوفول، احد المعجبين بها الغيورين ، الدكتور غرنفيل ، طبيبهـــا الخاص ، وشاب من الارياف هبط باريس حديثاً يدعى الفريدو جيرمون .

يحيي المدعوون صاحبة المنزل، ويأخذون اماكنهم امام الموائد العديدة ، يتناولون الطعام ويحتسون الشراب . ولا يلبث الشاب القروي ان ينزل عنـد طلب الحضور فيغني اغنية خمرية مطلعهـــا « لنشرب جميعاً ». ويشاركه الجميع بما فيهم فيوليتا نفسها في الغناء .

ان هذه الاغنية تمثل حقيقة حياة فيوليتا كلها ــ الشراب واللهو.

وما تكاد ألحان الاغنية تتلاشى حتى تنتاب فيوليتا نوبة شديدة من السعال وتبدو انها على وشك الاغماء. فيبدي مدعووها اهتماماً بحالتها، فتؤكد لهم انها ستتحسن بعد قليل، وتلح عليهم بمتابعة لهوهم ومرحهم، في القاعة المجاورة. اما الفريدو الذي لم يكن قد رآها من قبل فيبقى معها وينشد لها اغنية «في يوم سعيد» يقول لها فيها انه احبها من النظرة الاولى مع انه لم يسبق له التحدث اليها. وتجيبه هي بأغنية مرحة تحاول فيها اظهار لامبالاة بعواطفه نحوها. إلا انها تبدو منفعلة اكثر مما تدل عليه كلمات اغنيتها، وتعده برؤيته في اليوم التالي.

كانت حياة فيوليتا حتى تلك اللحظات مكرسة للحب واللهو الصاخب تعبّها عباً. اما الآن فانها للمرة الاولى تجد من يقدّم لها الحب الخالص، الحقيقي. وتأخذ زهرة من الباقة التي تحملها وتناولها لألفريدو قائلة ان في وسعه رؤيتها عندما تذبل الزهرة.

وينصرف المدعوون عند نهاية الحفلة، فتجلس فيوليتا تفكر في هذا الشاب القروي الجريء الذي اظهر لها حبه باخلاص. وتندفع تغني اغنية «أيمكن ان يكون هو؟»، تتضمن سرورها ودهشتها معاً لوجود رجل يكنّ لها الحب الحقيقي، ثم تردد اغنية كان الفريدو

اسمعها اياها خلال السهرة .

وما هي إلا لحظات حتى تعود فتقرر ان حياتها مكرسة للهو ، وتندفع تغني لحن « حرّة الى الابد » . ويُسمع صوت الفريدو في الحديقة وهو يغني تحت نافذتها الاغنية التي بثها فيها لواعج غرامه . فتتأثر مع انها كانت قد قررت مواصلة حياتها السابقة ...

الفصل الثاني

المشهد : حديقة بيت ريفي

ثلاثة اشهر انقضت على حوادث الفصل الاول ، والفريدو يعيش سعيداً مع فيوليتا في منزلها الريفي الجميل في « اوتوي » ، في ضواحي باريس . وهو في الحديقة يغنّي سعادته في انشودة « ان حلم صباي محموم ، ثائر ! » تأتي انينا ، خادمة فيوليتا ، فتخبره ان سيدتها تنفق الكثير على حياتها هذه ، وقد اضطرت الى بيع مجوهراتها لسد النفقات الباهظة التي لا قِبل لها بها . ويأسف الفريدو لتقصيره في مشاطرتها الانفاق ، ويعتزم السفر الى باريس للحصول على المال قائلاً لأنينا انه سيعود بعد بضع ساعات ...

وتُقبل فيوليتا الى الحديقة وهي اجمل ما تكون ، واكثر هدوءاً

بما عرفناها قبلاً . وتستعرض بريدها اليومي فتجد دعوة الى حفلة راقصة في منزل صديقتها فلورا ، فتقرر ، على الفور ، عدم تلبيتها .

وان هي لكذلك يدخل جيورجيو جيرمون ، والد الفريدو ، وقد جاء ليضع حداً لعلاقة ابنه بفيوليتا . ولكنه سرعان ما يعلم ان فيوليتا صادقة في حب ابنه الفريدو . اما السبب المباشر لهذه الزيارة فهو ان شقيقة الفريدو الصغرى على وشك الزواج ويخشى ان تعكر هذه العلاقة بين فيوليتا والفريدو سعادة ابنته . ويناشدها في اغنية مطلعها « طاهرة كالملاك » ان تنهي علاقتها بالفريدو رحمة بعائلته ، وبمستقبله ، ومن اجل حبها العظيم له .

وتتأثر فيوليتا كثيراً بما سمعت ، ومع ان قلبها سيتحطم ، فانها توافق جيرمون ، في النهاية ، على ما جاء من اجله . فيودّعها بحرارة شاكراً لها موقفها ، مشفقاً عليها ، بينه وبين نفسه .

وتجد فيوليتا نفسها وحيدة ، فتقرر تلبية دعوة فلورا ، وترسل اليها الرد كتابة ، ثم تكتب بطاقة الى الفريدو تقول له فيها انها ستهجره الى الأبد ، دون ان تبدي الأسباب .

وما تكاد تنتهي من الكتابة حتى يقبل الفريدو حانقاً بسبب رسالة قاسية اللهجة تلقاها من والده . وتخفي فيوليتا احزانها وتحاول مؤاساة الفريدو ، ولكن اعصابها تخونها فجأة فتصيح بانفعال :

« احبيني، يا الفريدو ! » وتذهب .

وبغتة يقع نظر الفريدو على بطاقة فيوليتا له ، فيقرأها ثم يهرع لرؤيتها فيلتقي بوالده في الطريق . فيحاول الوالد حمل ابنه على العودة الى قريته الوادعة في جنوبي فرنسا ، والى احضان عائلته في اغنية مطلعها « ان مكانك لفي الريف الجميل » . ولكن توسلات جيرمون تذهب ادراج الرياح . فالفريدو يعتقد ان فيوليتا هجرته من اجل البارون دوفول . ويذهب الى منزل فلورا فيتبعه والده .

الفصل الثالث

المشهد : شرفة في دارة فلورا

الهرج والمرج يسودان الحفلة التي تقيمها فلورا برفوا . وقد ارتدى المدعوون والمدعوات ازياء الغجر ، وهم يرقصون، ويهزجون ، ويغنّون ، ويكشفون الطوالع بعضهم للبعض الآخر . وفي جانب من الشرفة مدت موائد القمار. يدخل الفريدو ، ويجيب على اسئلة البعض انه لا يعرف شيئاً عن فيوليتا ولا يبالي بها . ويتقدم من مكان اللعب ويشترك مع اللاعبين .

وتقبل فيوليتا وهي تتأبط ذراع البارون دوفول ، فتدهش

لدى رؤيتها الفريدو، وترجو رفيقها ألا يتخاصم واياه. ويحيي الرجلان احدهما الآخر بفتور، ويهنىء دوفول الفريدو على حظه الطيب في لعب الورق، ويتحداه للعب معه. ويلعبان فيحالف الحظ الفريدو، ويخسر البارون مبالغ طائلة. وتكاد الأمور تسوء بينهما وتتطور الى ما لا تحمد عقباه، إلا ان الدعوة الى تناول العشاء تنقذ الموقف في الوقت المناسب.

تتخلف فيوليتا عن العشاء قليلاً وتستدعي الفريدو، وتتوسل اليه ان يترك المكان خوفاً من حصول المبارزة بينه وبين البارون. فيرضى الفريدو شرط ان ترافقه. وعندما تمانع يتأكد من انها تحب دوفول. ويسألها اذا كانت تحب البارون، فتجيبه بالايجاب. فيستشيط غضباً، وينادي الحضور، وينعت فيوليتا بأبشع النعوت. ثم يتناول كل مكسبه في تلك الليلة ويلقيه على قدميها قائلاً انه يسدد كل ما يدين به اليها. فيصفق الجميع، ويستنكرون عمل الفريدو، ولا سيما والده الذي يدخل فجأة وهو وحده يعرف حقيقة شعور فيوليتا وسبب هجرها الفريدو.

ويلقي البارون دوفول قفازيه على قدمي الفريدو دلالة طلبه للمبارزة. فيلتقط هذا القفازين دلالة قبوله التحدي. وينتهي الفصل بأغنية «يا لعار الرجولة!» يشترك فيها الجميع مبدين مختلف المشاعر.

اما فيوليتا ، المحطمة القلب ، فتندب سوء حظها بينما يحاول اصدقاؤها الترويح عنها . ويغادر المكان جيرمون وابنه ، ويحمل البعض فيوليتا التي تكاد قواها تنهار . ويأخذ الجميع بالانصراف من الحفلة الصاخبة التي انتهت الى هذه النهاية غير المنتظرة .

الفصل الرابع

المشهد : قاعة نوم بسيطة الرياش

فيوليتا اليوم غير فيوليتا الامس ، تعيش في جناح صغير في حي حقير من احياء باريس . فمجوهراتها الثمينة لم يبقَ منها شيء ، والمال الذي باعتها به يكاد ينفد . اما صحتها فانها تسير من سيء الى اسوأ .

يرتفع الستار عن فيوليتا في الفراش وهي نائمة ، وخادمتها انيتا على وشك ان تستسلم للرقاد قرب الموقد . تستيقظ فيوليتا فتقوم أنيتا الى النافذة تفتحها ، فتغمر الحجرة اشعة الشمس الساطعة . ويقبل الدكتور غرنفيل فتؤكد له فيوليتا انها هادئة بالرغم من ضعفها الشديد . ويحمل الطبيب وأنيتا المريضة الى احد المقاعد الوثيرة في ركن من اركان الحجرة ، ويقول لها ان صحتها ستتحسن عما قريب ،

فنبتسم بكآبة ليقينها ان هذا الكلام غـــير صحيح . واذ ينصرف الطبيب يهمس في اذن الخادمة انه لم يبقَ امام فيوليتا سوى ساعات معدودات ...

انه عيد المساخر (الكرنفال) في باريس ، وفيوليتـــا تسمع اصداء الاغاني في الشوارع . فتطلب الى انينا ان توزع ما تبقّى لديها من مال قليل على الفقراء والمساكين . ثم تتناول الرسالة التي تسلمتها من جيرمون وتتلوها للمرة المائة، وقد جاء فيها «لقد حافظت على العهد ! » ويمضي جيرمون في رسالته فيخبرها ان المبارزة جرت، وان البارون اصيب بجراح غير خطرة وسيشفى منهـا قريباً ، وانه هو نفسه قد اطلع الفريدو على حب فيوليتا الصادق له وعلى تضحيتها. ويقول لها كذلك انه آت والفريدو لزيارتها وطلب الصفح منها.

وتقول فيوليتا لنفسها ان الوقت يمر بسرعة وان جيرمون والفريدو لن يأتيا ، ثم تندفع في اغنية حزينة قصيرة مطلعها « وداعاً ايها الماضي » ، تودّع فيها سعادتها وآمالها . وتتلاشى اذ تشارف على نهاية الاغنية ...

وما هي إلا لحظات حتى تدخل الخادمة معلنة وصول الفريـدو الذي يهرع اليها ، فتكتسب من رؤيته بعض القوة لتشاركه في اغنية « بعيداً عن باريس السعيدة » ، يضعان فيهـا خطوط مستقبل مفعم

بالحب والسعادة .

وتحاول فيوليتا ان ترتدي ثوبها لتخرج مع الفريـــدو ، فتقع ارضاً. وتصارح صديقها انها اصبحت من الموت قاب قوسين او ادنى. ويقبل جيرمون والدكتور غرنفيل، ولكن بعد فوات الأوان.

وتعطي فيوليتا الفريدو المسكين صورة مصغرة لهـا قائلة له : « خذ ، يا الفريدو ، هدية الوداع هذه . انها هدية للفتاة التي ستقترن بها ذات يوم . اعطها اياها ، وقل لها انها تمثل ملاكاً يصلي من اجل سعادتكما في السماء ! »

وتشعر فيوليتا فجأة أنها قوية ــ وهذه رعشة الموت ــ فتصيح بأعلى صوتها « يا للسرور ، لقد عدت الى الحياة ! » ثم تسقط جثة هامدة ، فيجثو بقربها حبيبها المحطم القلب، البائس .

تريستان وايزولت

تريستان وايزولت

ريتشارد فاغنر
(١٨١٣ - ١٨٨٣)

اوبرا من ثلاثة فصول من وضع ريتشارد فاغنر
اخرجت للمرة الاولى في مونيخ عام ١٨٦٥

●

الاشخاص :

تريستان
ايزولت
برانغان : وصيفة ايزولت
كورفينال : خادم تريستان
الملك مارك
ميلو : خادم الملك
راعٍ
بحّار شاب
بحارة ، جنود ، فرسان ، خدم .

الزمان : القرون الوسطى .

المكان : على ظهر سفينة في كورنوول ، وفي بريتانيا .

الفصل الاول

المشهد : ظهر سفينة في البحر

يرتفع الستار عن جناح ملكي أعدّه البحارة للاميرة الايرلندية ايزولت ووصيفتها برانغـــان . السجاجيد النفيسة تغطي الأرض والجدران . يتوسط القاعة مقعد وثير .

تبدو ايزولت مستلقية على المقعد ، وقـــد وقفت وصيفتها لدى حاجز السفينة الحديدي تتأمل البحر . وكل ما نعرفه ان ايزولت في طريقها من ايرلندا الى كورنوول في انكلترا للزواج من عاهل هذه البلاد بغية إحلال السلام والوئام بين البلدين المتحاربين. غير ان الحال ليست بمثل ما يبدو من البساطة نظراً الى الاحداث المختلفة التي جرت لأبطال القصة قبل ارتفاع الستار .

تتعالى أنغام الموسيقى ويُسمع صوت البحّار المولج بالمراقبة من

اعلى الصاري وهو ينشد اغنية شعبية بحرية يتحدث فيها عن فتاته الايرلندية التي خلّفها وراءه . وتعتبر ايزولت هذه الاغنية اهانة مقصودة فتغتمّ وتطلب الى وصيفتها ان تريح الستائر لأنها تكاد تختنق .

واذ ذاك تبدو بقية السفينة ، وقد تجمّع البحارة حول الصاري الكبير ، بينما تجمّع بعض الفرسان بقيادة تريستان حول الدفة . فتبدي ايزولت بلهجة الآمر رغبتها في رؤية تريستان، فتقوم الوصيفة بتنفيذ ارادتها وتتقدم من تريستان ناقلة اليه رغبة سيدتها، فيجيبها أنه لا يستطيع مغادرة الدفة قبل ان يقود السفينة بأمان الى الميناء . ويقسو كورفينال ، خادمه الأمين ، على الوصيفة في جوابه ، ويردد اغنية يمجّد فيها سيده ، فيشاركه البحارة جميعاً في الغناء . وتعود الوصيفة فتنزل الستائر كما كانت .

يتلو ذلك مشهد بين ايزولت ووصيفتها تُفهم منه بداية القصة . فإيزولت اميرة ايرلندية كانت مخطوبة الى فارس نبيل يدعى السر مورولد وعلى وشك الاقتران به . وفي اثناء القتال المرير الطويل بين ايرلندا وكورنوول يصرع الفارس تريستان (وهو من كورنوول) مورولد ويقطع رأسه ويرسله الى ايرلندا . وقد جُرح تريستان نفسه في المعركة جرحاً بليغاً لم يلتئم . ويعرف الجميع ان ايزولت

ووالدتها مشهورتان بأعمال السحر والشعوذة وانها تعدّان انواعاً من الشراب لها فعل السحر . وتتحدث ايزولت فتقول ان تريستان ذهب الى ايرلندا ووضع نفسه بين يديها وفي عنايتها متخذاً اسم تانتريس . إلا انها تكشف حقيقته للاءمة شظيـة فولاذية استُخرجت من جثة مورولد المكان المفلول من سيف الفارس الجريح تانتريس . وعلى الرغم من ان ايزولت شعرت بأنها مضطرة الى الانتقام لخطيبهـا القتيل ــ والقاتل الآن تحت رحمتها ــ إلا انهـا استفظعت الأمر ، وخاصة بعد ان تبيّن لها انها أغرمت بالفارس الجريح ، وشعرت انه يبادلها هذا الحب .

وهكذا عالجته حتى شفي ، فلما غادرها أخلص لها الشكر دون ان يشير من قريب او بعيد الى الحب . وبعد ذلك بفترة قصيرة عاد الى ايرلندا ، ولكنه لم يعد كعاشق مولّه بل كرسول من عمه الملك مارك ، عاهل كورنوول ، مكلّف باصطحاب الأميرة الايرلندية الى كورنوول للاقتران بالملك . وها هي الرحلة اشرفت على نهايتها ولم يحدّث تريستان ايزولت مطلقاً او يعترف بأنها التقيا من قبل . وتتأمل ايزولت بمرارة سلوكه ازاءها ، وتعتبره غدراً مـن أحط انواع الغدر . وقد أصابها ، إذ رفض مقابلتها ، باهانة الى جانب الأذى الذي ألحقه بها . فاسودّت الدنيا في عينيها وصرحت بأنها لن تصل

حية الى كورنوول للزواج من «الملك العجوز الفاني.» إلا ان موتها وحدها لن يغسل هذه الخيانة، فتريستان يجب ان يتجرع معها هذه الكأس للتكفير عن فعلته.

وتذكّر ايزولت الوصيفة ببعض انواع من الشراب زوّدتها بها والدتها قبيل سفرها غير الميمون. فتجلب برانغان صندوقاً صغيراً تنتقي منه ايزولت الشراب المميت وتأمرها بتحضيره وصبه في كأس خمر. ويُقبل كورفينال فيخبرهما انهما يقتربان من الميناء، ويأمرهما بالتأهب للنزول السريع الى اليابسة.

وتبعث ايزولت ثانية برسالة الى تريستان تضمّنها رغبتها في محادثته قبل مغادرة السفينة. فيؤدي كورفينال المهمة، ويذعن تريستان لرغبتها هذه المرة، ويدخل جناحها باعتزاز. فتطالب بالثأر لمورولد، فيناولها سيفه لتضرب بنفسها الضربة القاضية. ولكنها ترفض وتدعوه الى مشاركتها في شرب كأس خمر. ويفهم تريستان للحال الغاية من دعوتها هذه، ولكنه مع ذلك يلبّي الدعوة. وكانت الوصيفة قد وضعت في الكأس شراب الحب بدلاً من شراب الموت. ويشرب الاثنان فيتبدّل يأسهما نشوة وغراماً بينما السفينة تدخل الميناء. وينشغلان عن كل ما يجري حولهما، وعن هتافات البحارة الذين يتأهبون للنزول الى اليابسة.

الفصل الثاني

المشهد : حديقة قصر الملك مارك

إنها ليلة صيف بديعة ، مقمرة . شعلة واحدة تضيء الشرفة ومدخل القصر ، والى يمين المسرح تقوم غابة معتمة . لقد ذهب الملك في رحلة صيد، وها هي اصوات الأبواق تبتعد شيئاً فشيئاً حتى تتلاشى. وها هي ذي ايزولت تنتظر تريستان بفارغ صبر . وتحذّر برانغان سيدتها من رحلة الصيد هذه قائلة انها خدعة، وان ميلو، خادم الملك، قد نصب فخاً لها ولتريستان للايقاع بهما لأنه هو نفسه يهيم بحبها .

ولكن ايزولت ترفض تصديق قولها ، فتطفىء الشعلة — وهي الاشارة المتفق عليها بينها وبين تريستان ليوافيها — وتصعد درجات السلم وتلوّح له بمنديلها . وتسرع الوصيفة الى اعلى البرج للمراقبة وتحذير العاشقَين لدى الضرورة . ويُقبل تريستان، ويتعانق الاثنان . ثم ينشدان حبهما بنشوة وسعادة .

ويجلسان صامتين ساهمين على مقعد في الحديقة ، ويُسمع خرير جدول رقراق . وما يلبث الحبيبان ان ينشدا سكون الليل وجماله.. الليل الذي يحمل اليهما الحقيقة والحب على نقيض النهار برياءه القاسي.

ومرتين يتردد صوت الوصيفة برانغان محذرة اياهما من اعلى البرج ، فلا يباليان بالخطر ، ويتمنيان الموت معاً .

وبغتة تنقطع موسيقى الحب ، وتصرخ برانغان من فرط الرعب ، ويهرول كورفينال محذراً تريستان ، ولكن بعد ان يسبق السيف العزل . فقد عاد الملك مارك وبرفقته ميلو وسائر رفاق الصيد . فيهبّ تريستان واقفاً ويبسط رداءه امام ايزولت محاولاً إخفاءها عن عيون الفضوليين . وتمضي لحظات لا يحرك فيها احد ساكناً حتى يتمتم تريستان بينه وبين نفسه: « ايها اليوم اللعين ... للمرة الاخيرة ! » ويقطع ميلو حبل الصمت فيفخر بأن ظنونه قد تحققت ونجح في الفخ الذي نصبه . ولكن الملك يأسف لهذه الخيانة ، وبدلاً من ان يتحدث عن الانتقام اذا به يشير الى الحزن . فتريستان ابن اخيه ، وأخلص فرسانه ، ومثال الشرف ! وأين يكمن الشرف اذا لم يكن في تريستان ؟ ويصيح متسائلاً لماذا نزلت به هذه الضربة ، فيردّ تريستان بأسى أن ليس ثمة جواب .

ويخبر تريستان ايزولت ان عليه ان يذهب الى « بلاد مظلمة » ، ويسألها عما اذا كانت ستتبعه ، فتجيب بالايجاب دون تردد . فلا يتحمل ميلو ذلك وينقضّ بسيفه على تريستان ويجرحه . ويكاد يجهز عليه لولا تدخّل الملك . وتلقي ايزولت بنفسها فوق حبيبها الجريح .

الفصل الثالث

المشهد : حديقة قصر تريستان في بريتانيا

يقع قصر تريستان على رأس ارض تمتد قليلاً في البحر . وتقوم وسط الحديقة شجرة زيزفون ضخمة ، تحتها مقعد استلقى عليه تريستان الجريح ، يسهر على راحته خادمه كورفينال . تُسمع من قريب ألحان ناي شجية يرسلها احد الرعيان . ومن فوق الحواجز تتلألأ مياه المحيط الزرقاء الممتدة الى اقصى الأفق . والمشهد بأجمعه موحش مقفر .

ويتوقف الراعي عن العزف ليتسلل بهدوء الى الحديقة ويستفسر عن صحة تريستان ، فيجيبه كورفينال أن الجريح اذا أفاق قليلاً فمعنى ذلك أنه سيموت . ويطلب اليه ان يعود الى مكانه على الساحل للمراقبة مذكراً اياه بأن عليه ان يعزف لحناً مرحاً اذا أبصر سفينة تمخر عباب اليمّ .

ويستيقظ تريستان بعد انصراف الراعي ، فلا يدري للوهلة الاولى اين هو ، فيذكّره كورفينال بما حدث في حديقة قصر الملك مارك قائلاً له انه حمله الى داره لينال الشفاء ، وانه بعث برسالة الى

ايزولت طالباً اليها المجيء حاملة شرابها السحري لمعالجته وشفائه كما سبق لها ان فعلت . وينشد تريستان وهو يحذي الاويقات السعيدة القصيرة التي قضاها مع ايزولت، ويشير الى القدر القاسي الذي سبّب لهما مثل هذا الألم . وتغلبه الذكريات الشديدة الوطأة عليه فتنهار قواه .

وفجأة تتحول أنغام الراعي الشجية الى أنغام مرحة ، اشارة الى ان سفينة تدخل الميناء . فيسرع كورفينال الى سور الحديقة ويرسل بصره الى البحر . انها ايزولت آتية . ولا يستطيع تريستان كبت انفعاله ، فيصيح : « السفينة ، السفينة ! » ويهبّ من مقعده ممزقاً اضمدته . وتُقبل ايزولت وتأخذه بين ذراعيها ، ولكن بعد فوات الأوان . ولم يتسنّ لهما تبادل التحية ، اذ يسقط تريستان جثة بلا روح عند قدميها .

وها هي ذي سفينة اخرى تدخل الميناء ، تقلّ الملك مارك . فينادي كورفينال سائر خدم القصر لمساعدته في الدفاع ، ويبذل مجهوداً كبيراً لاقامة بعض الحواجز لدى مدخل الحديقة . ويحاول ميلو اقتحام المكان فيصرعه كورفينال بضربة واحدة ويشرع سيفه لمنازلة سائر المهاجمين . ويسمع تكسّر النصال على النصال ، ولا يلبث كورفينال ان يعود مثقلاً بالجراح المميتة ، ويخرّ صريعاً بجانب مقعد

سيده تريستان . إلا ان موته كان دون فائدة .

فالملك مارك لم يأتِ للتفريق بين الحبيبين بل للجمع بينهما ومباركة إتحادهما بعد ان اخبرته برانغان كيف ابدلت شراب الموت بشراب الحب .

أما ايزولت فانها في شاغل عن كل ذلك ، تحتضن جثة حبيبها تريستان ، وتنشد اغنية شجية تحاول فيها التوفيق بين الحب والموت. وتتعالى الموسيقى كما لو كانت ترتفع الى السماء ، وفي نهايتها تتخاذل ايزولت وتقع ميتة الى جانب حبيبها . فيتقدم الملك كئيباً حزيناً ويبارك الحبيبين السيئي الحظ اللذين اتحدا بالموت ...

قتلا

توسكا

جياكومو بوتشيني
(١٨٥٨ - ١٩٢٤)

اوبرا من ثلاثة فصول مقتبسة من رواية لفكتور ساردو
اخرجت للمرة الاولى في روما سنة ١٩٠٠

●

الاشخاص :

فلوريا توسكا : مغنية شهيرة
ماريو كافارادوسي : رسام
البارون سكاربيا : رئيس الشرطة في روما
سيزار انغيلوتي : سجين سياسي فارّ
خادم الكنيسة
سبوليتا : شرطي
شياروني : ضابط شرطة
راعٍ صغير
سجّان
كاردينال ، جلاّد ، جنود ، شرطيون ، بعض السكان ...

الزمان : حزيران من العام ١٨٠٠ .

المكان : روما .

الفصل الاول

المشهد : داخل كنيسة سانت اندريا ديلا فالي

الى جانب المسرح تقوم بوابة حديدية مشبكة القضبان هي المدخل الرئيسي لكنيسة خاصة ، والى الجانب الآخر يقوم مسند خشبي من مساند الرسامين عليه لوحة مغطاة جزئياً بقطعة قماش . يدخل المكان خفية رجل في ملابس المساجين الرثة . إنه انغيلوتي ، أحد الجمهوريين الثوار ، وقد استطاع الافلات من السجن . ويسمع وقع خطى فيختبىء في حجرة صغيرة وراء المحراب . وما هي إلا لحظات حتى يدخل خادم الكنيسة حاملاً بعض فراشي الرسم . ويقبل الرسام ماريو كافارادوسي ، فيزيح الستار عن لوحته ويستأنف عمله فيها . إنها لوحة تمثل العذراء مريم . أما النموذج الذي استوحاه لصنع هذه اللوحة فامرأة جميلة رآهـا تصلي في الكنيسة . وانهمك

الخادم في هذه الاثناء في تنظيف الفراشي والثرثرة . وسرعان ما ينصرف، فيخرج انغيلوتي من مخبأه بحذر، فيتعرّف اليه كافارادوسي. ويقدّر حراجة الموقف فيعمد الى الباب فيقفله ، ثم يناول انغيلوتي الجائع السلّة الملأى بالطعام التي ارسلت اليه . ويرتفع في الخارج صوت توسكا ، فيهرع انغيلوتي الى الاختباء داخل المحراب . ويفتح كافارادوسي الباب لتدخل فلوريا توسكا ، وهي صبية رائعة الحسن، ومغنية شهيرة . والرسام والمغنية عاشقان مولهان ، ولكن سبيل حبها غير معبدة على ما يبدو . فتوسكا ذات طبيعة غيرى ، وقد ساورتها الظنون لأن حبيبها تلكأ في فتح الباب وجعلها تنتظر بعض الوقت قبل ان يستقبلها . وتزداد شكوكها عندما تتبيّن ان العذراء التي يرسمها شقراء في حين انها هي سمراء. سوى ان حبها لكافارادوسي اقوى من ظنونها .. وقبل ان تودعه تدعوه الى مقابلتها في « كوخها» مساء ذلك اليوم نفسه .

وما تكاد توسكا تنصرف حتى يبرز انغيلوتي من مخبأه قائلاً للرسام ان المرأة الجميلة التي استخدمها نموذجاً لرسم لوحة للعذراء انما هي المركيزة اتافنتي ، شقيقته ، وانها قد اشتركت في المؤامرة التي ساعدته على الفرار من السجن ، وأنها قد تركت له بعض الثياب تحت المذبح لتعينه على الهرب . عندئذ يعطيه الرسام مفاتيح دارته

في ضاحية المدينة طالباً اليه ان يختبىء هناك . ويخرج الاثنان معاً مسرعين . وهنا يبدو لنا مشهد قصير مرح يحاول فيه خادم الكنيسة ان يدرّب ، بصعوبة ، بعض الصبية من افراد الجوقة الكنسية على الانشاد .

ويداهم المكان رئيس الشرطة في روما البارون سكاربيا ، وهو شاب وسيم الطلعة ، أنيق ، خبيث ، يرافقه معاونه سبوليتا ، وملامحه تنطق بالشر والخبث . فيستجوب الخادم الذي اخذ يرتعد من فرط الخوف ، بحثاً عن السجين الهارب انغيلوتي . وبعد البحث والتنقيب في ارجاء الكنيسة يعثر سبوليتا على مروحة شقيقة انغيلوتي ، النموذج الذي استوحاه كافارادوسي لرسم لوحة العذراء . ويقع نظره على سلة الطعام الفارغة فيتأكد سبوليتا ان للرسام ضلعاً في قضيـــة فرار انغيلوتي . وإذ تُقبل توسكا بعد قليل يريها سكاربيا المروحة قائلاً انها ، ولا ريب ، سقطت من يـــد امرأة كانت مجتمعة الى اناس في الكنيسة واضطرت الى مغادرة المكان على جناح السرعة . فتتذكر توسكا كيف وقفت تنتظر امام الباب المقفل ، وتتأجج نيران الغيرة في نفسهـا . ويرجو سكاربيا ان يوقع في الفخ كافارادوسي وأنغيلوتي معاً ويكسب حب توسكا الحسناء بخطة جهنمية تتبلور خطوطها في رأسه . وتزدحم الكنيسة بالناس ، ويتعـــالى صوت

الأرغن . ويدخل الكاردينال بملابسه القرمزية الرائعة فيتألف على الاثر موكب من الكهنة والمرتلين ، ويبدأ القداس ، في حين يقف سكاربيا الى جانب يغذّي خططه الخبيثة .

الفصل الثاني

المشهد : القاعات الفخمة في قصر فارنيزي

الوقت ليل ، وقد جلس البارون سكاربيا وحده الى المائدة يتناول عشاءه . من خلال نافذة الى يسار القاعة تُسمع بين الفينة والفينة اغنية تتردد بمجدة انتصاراً ايطالياً على نابوليون . ولما كانت توسكا مشتركة في هذا الاحتفال ، يبعث سكاربيا اليها برسالة يدعوها فيها الى ملاقاته بعد الحفلة . ويدخل سبوليتا على رئيسه فيبلغه ان رجاله قاموا بتفتيش دارة الرسام كافارادوسي تفتيشاً دقيقاً ، ولكنهم لم يعثروا لأنغيلوتي على أثر ، ولذلك فقد جاؤوا بالرسام نفسه . وكانت دلائل الازدراء ترتسم على وجهه . وعلى اسئلة سكاربيا المتعددة لم يجب إلا باحتقار وغضب مؤكداً انه لا يعرف شيئاً عن انغيلوتي .

وينتهي الاحتفال فتُقبل توسكا ، وترى كافارادوسي فتعانقه . فيأمر سكاربيا بادخال الرسام الى قاعة مجاورة بحجة الادلاء بشهادته ، ويأخذ في استجواب توسكا عما تعلمه عن مقر انغيلوتي . فتؤكد، طبعاً ، انها لا تعلم شيئاً عن ذلك . فيقول لها سكاربيا ان كافارادوسي يسام ألوان العذاب في الغرفة المجاورة. ويحاول التأثير على اعصابها وحبها لكافارادوسي فيأمر رجاله بأن يتشددوا في تعذيب الرسام . وقد فُتح باب قاعة التعذيب ليتاح لتوسكا رؤية ما يجري فيها . فترجو كافارادوسي ان يبوح بالسر ، فيرفض باباء طالباً اليها ألا تكشف السر . إلا انها لا تستطيع احتمال عذاب حبيبها فتقول لسكاربيا ان انغيلوتي مختبىء في بئر في الحديقة .

ويُحمل الرسام المسكين المضنى الى الداخل ويُلقى على مقعد طويل ، فتنحني فوقه توسكا فتحتضنه وتعانقه بحنان ، فيثوب اليه رشده رويداً رويداً . ولكنه يصعق عندما يعلم انها باحت بالسر .

في تلك اللحظة يصل نبأ يفيد ان المعركة التي احتُفل بها قبل برهة وجيزة على انها انتصار على نابوليون ليست في الحقيقة سوى هزيمة للايطاليين ونصر لنابليون . فيتحول بؤس كافارادوسي الى سعادة وحبور ، ويتحدى سكاربيا مردداً ان الحرية لا بد ان تتغلب على العبودية . فيستشيط سكاربيا غضباً ويأمر بنقل كافارادوسي تمهيداً

لاعدامه صبيحة اليوم التالي . ثم يميل الى توسكا قائلاً لها ان ثمن حياة كافارادوسي هو استسلامها اليه . فتتراجع مذعورة لتتفادى ملاطفاته صائحة : « انا لم أصب احداً بأذى ، ولقد عشت للموسيقى والحب فحسب ! » سوى انها ما تلبث ان تذعن لسكاربيا وهي تلعنه في سرها . فيأمر، بسخرية تفوت توسكا ، سبوليتا بأن يكون اعدام كافارادوسي صورياً كما جرى من قبل في قضية مماثلة . فيهزّ سبوليتا رأسه دلالة الفهم ويخرج. فتطلب توسكا الى رئيس الشرطة ان يمنحها جواز مرور لها ولكافارادوسي يتيح لهما مغادرة البلاد بأمان . فيجلس سكاربيا الى مكتبه ليكتب الجواز ، فتغافله وتتناول مدية من على مائدة العشاء وتخفيها وراءها . ثم ينهض ويناولها الجواز ، فتنتضي توسكا المدية في الحال وتطعنه في صدره ، فيخرّ مضرجاً بدمائه عند قدميها . وتنتزع الجواز من يده ، وتضع شمعتين مضاءتين على جانبي جثته ، وصليباً فوق صدره ، وتنسحب من القاعة ...

الفصل الثالث

المشهد : سطح سجن قصر سان انجيلو

الوقت قبيل الفجر .. من السطح تبدو مدينة روما ، وقبة كنيسة القديس بطرس تناطح السحاب .. ومن بعيد يتعالى رنين اجراس القطعان ، يخالطه صوت راعٍ ينشد اغنية بسيطة تتلاشى شيئاً فشيئاً لدى قرع اجراس صلاة الصباح . يخرج من احد الابواب المستورة السجان ، فيضيء المصابيح ثم يجلس الى منضدة عليها بعض ادوات الكتابة . ويؤتى بكافارادوسي ، وتجري المعاملات الرسمية بسرعة . فيرجو حارسه ان يأذن له بارسال كتاب الى توسكا ، فلا يمانع ، فيجلس الى المنضدة ويتناول القلم . ويتذكر الساعات العذاب التي قضاها ، ويغلبه اليأس فيدفن رأسه بين راحتيه . وفي تلك اللحظة تبدو توسكا يرافقها سبوليتا وجندي سرعان ما ينسحبان تاركين العاشقين وحدهما . فتخبره انها تمكنت من انقاذ حياته واطلاق سبيله ، وتريه جواز المرور قائلة انهما الآن طليقان من كل قيد .

ولكن بقي هناك الاعدام الصوري ، وها هي توسكا تفهم حبيبها

كيف ينبغي له التصرف. ويبزغ النور فيُقبل الجنود الموجلون باعدامه رمياً بالرصاص ، فيوقف قائدهم الرسام الى الجدار . ويقيناً منه ان خرطوش البنادق فارغ وان الاعدام صوري ، يرفض كافارادوسي مبتسماً ان تعصب عيناه. وتجلس توسكا الى جانب تراقب ما يجري باضطراب . ويرفع القائد سيفه ثم يخفضه فتنطلق الرصاصات، ويقع كافارادوسي أرضاً كما أفهمته توسكا تماماً . فتردد بينها وبين نفسها باعجاب: «لقد اجاد تمثيل الدور». وما ان ينسحب الجند حتى تهمس: « لا تتحرك الآن ، تريث ! » وما ان يختفي آخر جندي عن ناظرها حتى تميل توسكا الى حبيبها وتدعوه الى النهوض. ولكنه لا يتحرك. ويتملكها رعب شديد ، فتلقي بنفسها فوقه ، وتعرف ان الاعدام لم يكن صورياً ... فكافارادوسي جثة بلا روح .

في تلك اللحظة يقبل سبوليتا ورجاله وقد اكتشفوا جثة سكاربيا. فيحاول ان يقبض على توسكا ولكنها تدفعه عنها بعنف صائحة : « سنتقابل ، يا سكاربيا ، امام الله ! » وتتسلق السور الواطىء وتلقي بنفسها ، فتلقى حتفها . ويقف سبوليتا مشدوهاً ، وقد سمّره الرعب . وينظر الموجودون من فوق حافة السور الذي قفزت منه توسكا ، ويسدل الستار ...

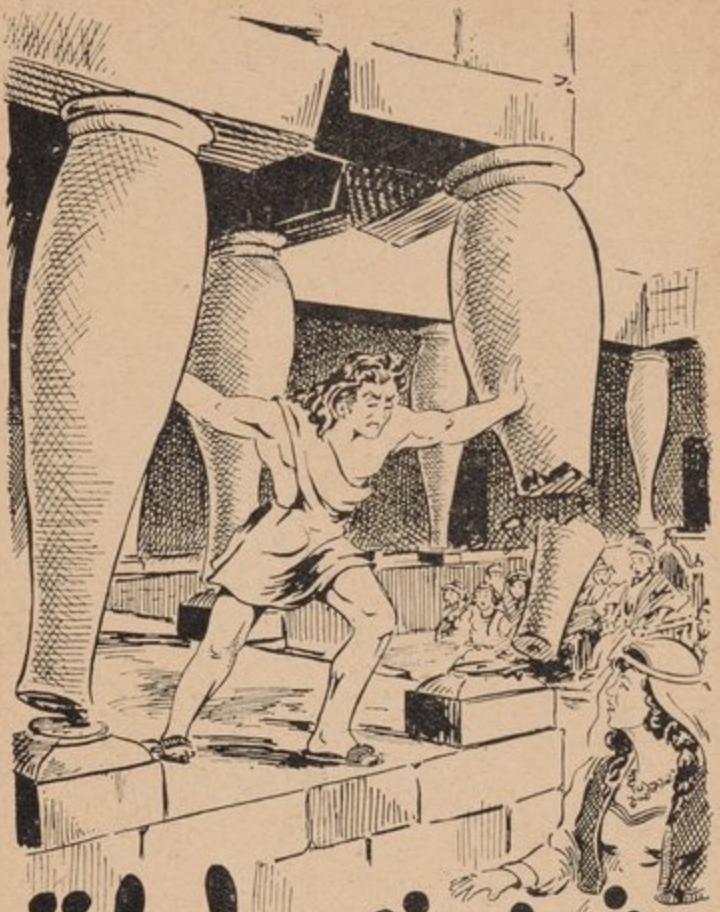

شمشون ودليلة

شمشون ودليلة

كاميل سان ـ سانس
(١٨٣٥ - ١٩٢١)

اوبرا من ثلاثة فصول ، اخرجت للمرة الاولى
في فايمار عام ١٨٧٧

●

الاشخاص :

شمشون : قائد الاسرائيليين
دليلة : كاهنة في معبد داجون
ابيمالك : حاكم غزة
كاهن داجون الاكبر
عبرانيون ، فلسطينيون ، راقصات .

الزمان : عام ١١٥٠ قبل الميلاد .

المكان : مدينة غزة في فلسطين .

الفصل الاول

المشهد : ساحة عامة في غزة

احتشد العبرانيون في الساحة العامة امام هيكل داجون ، إله الفلسطينيين ، وراحوا يندبون سوء طالعهم بسبب ظلم هؤلاء لهم ، وهم اعداؤهم التقليديون، ويصيحون: « لماذا تخلى عنا الله؟» ولكن واحداً منهم هو شمشون يوبخهم على ذلك قائلاً لهم إن ساعة الخلاص وشيكة، وانهم لن يلبثوا ان يرفعوا اصواتهم بالتسبيح بدلاً من الاحتجاج .

ويهرول الى الساحة ابيمالك ، القائد العسكري الفلسطيني وحاكم المدينة ، على رأس قوة من الجنود ويأمرهم بلزوم جانب الهدوء والسكينة ، ويعيّرهم بهزيمتهم وذلّتهم ، قائلاً إن إلههم ، يهوه ، لا يقوى على الاله الفلسطيني داجون . ويتحدى شمشون ابيمالك ويتهمه بالجور والطغيان ، صائحاً ان ساعة خلاص العبرانيين ستدق قريباً ،

وان إلههم ، يهوه ، سيمدّ لهم يد المساعدة كما في الماضي . ويتحمس العبرانيون فيرددون تحدّي شمشون . وفي سورة الغضب الشديد يمتشق ابيمالك حسامه في وجه شمشون ولكن قبل ان يستطيع ضربه ينتزع منه شمشون الحسام ويذبحه بضربة جبارة .

ويدبّ الرعب في اوصال الجنود الفلسطينيين فيتراجعون لدى هذه الكارثة . ويغادر شمشون واليهود الساحة وقد رفع حسام ابيمالك عالياً . وتُفتح ابواب هيكل داجون الكبيرة على مصاريعها ، ويخرج الكاهن الاكبر ويعنّف الجنود الفلسطينيين لتركهم قاتل ابيمالك يفلت من بين ايديهم . فيركعون ازاء غضبه الشديد ، ويحاول اثنان منهم ان يشرحا للكاهن الاكبر كيف ان قوة غريبة سمّرتهم في مكانهم . ولكنه يصبّ عليهم جام غضبه واحتقاره لجبنهم معلناً ان اليهود يجب ان يدمّروا تدميراً جزاء جريمتهم النكراء .

ويُقبل رسول مسرعاً فينبئهم ان جيشاً لجباً بقيادة شمشون قهر الفلسطينيين . فيستنزل الكاهن الاكبر اللعنة على شمشون والعبرانيين ، ولكن الفلسطينيين يوجسون خيفة ، وتهلع قلوبهم ويلحون على الفرار . وهكذا يحملون جثمان ابيمالك ويولّون الادبار .

وتعجّ الساحة مجدداً بالعبرانيين ، ولكنهم الآن لا يندبون سوء طالعهم ، بل يبتهجون بالنصر . وينادون بشمشون قائداً لهم . وتفتح

ابواب الهيكل على مصاريعها مرة اخرى ، فتبدو الكاهنة الفاتنة ، دليلة، بدلاً من الكاهن الاكبر، تحفّ بها العذارى حاملات اكاليل الزهر . ويتزلن درجات السلّم ويخطرن بين المحاربين العبرانيين في رقصة وثنية مثيرة . وتقترب دليلة من شمشون باغراء ، ولكن احد الشيوخ يحذّره من الاستسلام لسحرها لئلا تورده موارد التهلكة . إلا ان شمشون يفتتن بجمال دليلة ، فيصلي من اجل الخلاص من سيطرتها . وتنشد دليلة اغنية عذبة مطلعها «ان اصوات الربيع تغني» تقول له فيها انها ستنتظره في منزلها المعطر بأريج الزهور في وادي سورق . ويكرر الشيخ العبري تحذيره اذ تنسحب دليلة والراقصات الصبايا على مهل الى داخل المعبد .

الفصل الثاني

المشهد : منزل دليلة في وادي سورق

هي ليلة من ليالي اوائل الربيع ، وها هي دليلة ترفل بأبهى الحلل ، وقد تزينت بأثمن الحلى والمجوهرات ، تنتظر شمشون في الحديقة الغنّاء المحيطة بمنزلها في وادي سورق . وتستغيث باله الحب

ليعينها على تحطيم عدو شعبها في اغنية « ايها الحب ، تعالَ ساعد ضعفي ! »

ويلمع البرق من بعيد مؤذناً بالعاصفة المرتقبة ، ويقبل الكاهن الاكبر الى الحديقة ليتثبّت من حضور دليلة ، ويقوّي عزيمتها . فيخبرها ان العبرانيين هم اسياد المدينة ، وان شمشون ، كما يبدو ، يتمتع بقوة خارقة . ومن هنا يتحتم عليها ان تكشف سرّه لكي يتاح التغلّب عليه . ويعدها بثروة هيكل داجون كلها ان هي نجحت. ولكن دليلة تؤكد له انها تكره شمشون بقدر ما يكرهه هو ، وان مصير شعبها بين يدين امينتين مخلصتين .

ويودّعها الكاهن الاكبر ، وترداد الظلمة حلوكاً في الحديقة ، ويُسمع قصف الرعد من بعيد بين الفينة والفينة. أما شمشون فيتلمّس طريقه خلل الظلام متردداً ، حائراً ، يتنازعه ولوعه ، وشعوره بالواجب المقدس. وتستقبله دليلة بافتتان، وبفرط السرور، غير انه يتحوّل عن مداعباتها ويعلنها انه مبعوث العناية الالهية وانه اختير لتحرير شعبه وقيادته الى النصر المبين . فتؤكد له ان إله الحب لأقوى من إله الاسرائيليين . ولا يقوى على مقاومتها عندما تغني له « ان قلبي يتفتح على صوتك العذب » ، فيهتف ان قسمته ان يحبها ، وان حبه شديد ويتحدى حتى إلهه . وتطلب اليه دليلة ، اثباتاً لحبه

العظيم لها ان يبوح لها بسرّ قوته الخارقة . فيحاول ان ينتزع نفسه منها عندما تعلو بوادر العاصفة القريبة شيئاً فشيئاً . وفجأة تدفعه عنها وتهرع الى داخل المنزل. وتبرق السماء وترعد، ويقف شمشون حائراً متردداً لحظة ثم يتبعها الى المنزل . فلقد انتصرت دليلة ...

ويتسلل الى الحديقة بعض الجنود الفلسطينيين ويحيطون بالمنزل ، فتبدو دليلة امام احدى النوافذ مستغيثة ، فيقفز الجنود الى الداخل ويقبضون على ضحيتهم . ويُسمع صوت شمشون اليائس وهو يصيح انه خُدع ، وذهب ضحية الخيانة . فقد ضعف من استسلامه لشهوته وأخبر دليلة ان سرّ قوته العظيمة يكمن في شعره فاذا حُلق تفارقه قوته ويضعف ويصير كسائر البشر ، عاجزاً عن مقاومة اعدائه .

الفصل الثالث

المشهد الاول : سجن غزة

قلع الفلسطينيون عينيّ شمشون ونزلوا به الى غزة وأوثقوه بسلاسل نحاس ، وأودعوه سجن المدينة ، فراح يقضي أيامه في طحن الحنطة وهو نادم يائس . وكانت اصوات العبرانيين تصل اليه من

سائر غرف السجن ومن خارج الاسوار معيّرة اياه بفشله في قيادتهم الى النصر ، كما وعدهم . ويغلب عليه العار فيخرّ ساجداً للاله يهوه ، طالباً اليه ان يقبض روحه تكفيراً عن خطيئته ، ويخلّص شعبه . وفيما هو يبتهل يُقبل احد الحفراء ، فيحلّ قيوده والسلاسل التي تشده الى الطاحونة ، ويذهب به .

المشهد الثاني : داخل هيكل داجون

احتشد جمهور غفير امام هيكل داجون الكبير ، وأقبل الكاهن الاكبر باحتفال مهيب يرافقه امراء من الفلسطينيين ، تتبعهم دليلة ، وطائفة من الراقصات يحملن أكاليل الزهر وكؤوس الخمر الذهبية . فينشدن اغنية يسبّحن فيها الفجر الذي يهزم الظلمة ، ويرقصن رقصة « باخوسية » (نسبة الى باخوس إله الخمرة) بهدوء في بادىء الأمر ، ثم بخلاعة وتهتك ...

ويقبل غلام يقود شمشون الضرير ، يرتدي بزة السجن البنيّة الزاهية ، في حين يرفل الفلسطينيون المنتصرون بأبهى الحلل . فيتفرسون فيه بخبث وسفه ، ويهزأون منه . أما دليلة فالكأس في يدها ، وهي منتشية بخمرة الظفر ، فتقدّم اليه يدها بسخرية لتقوده . فيرفع شمشون عينيه ، وقد خبا نورهما ، طالباً من السماء الزجر

والانتهار ، قائلًا : « يا سيدي الرب اذكرني ، وشددني يا الله هذه المرة فقط فانتقم نقمة واحدة عن عينيّ من الفلسطينيين ! » ويقوم الكاهن الاكبر ودليلة ببراسم الذبيحة، فيسكبان الخمرة فوق المذبح المتأجج . ويُطلب الى شمشون ان يقدّم قربانه الى الاله الوثني . فيقول شمشون للغلام الماسك بيده : « دعني ألمس الأعمدة التي يقوم عليها الهيكل لأستند اليها.» فيفعل الغلام ذلك، فيأمره شمشون بالهرب من الهيكل على الفور . وبينا أناشيد الفلسطينيين تتعالى يردد شمشون دعاءه لكي تعود اليه قوته الخارقة القديمة لحظة واحدة . ويقبض على العمودين المتوسطين اللذين يقوم الهيكل عليهما ويتكىء عليهما الواحد بيمينه والآخر بيساره ويصيح:« عليّ وعلى أعدائي يا رب !» وينحني بقوة ، فيسقط الهيكل على أقطاب الفلسطينيين والشعب الذي فيه ، فاذا القتلى الذين أماتهم في موته اكثر من الذين أماتهم في حياته .

وادي

فاوست

شارل غونو
(١٨١٨ - ١٨٩٣)

اوبرا من اربعة فصول مقتبسة من قصة غوته الشهيرة

اخرجت للمرة الاولى في باريس عام ١٨٥٩

●

الاشخاص :

فاوست

مفيستوفيليس

مرغريت

فالنتين : شقيق مرغريت

سيبل : شاب قروي

مارتا : جارة مرغريت

جنود ، طلبة ، قرويون ، راقصات .

الزمان : القرن السادس عشر .

المكان : بلدة صغيرة في المانيا .

الفصل الاول

المشهد الاول : في مكتب الدكتور فاوست الفيلسوف العالم

القاعة تزخر بالكتب والمخطوطات، والفيلسوف العجوز ذو اللحية البيضاء منكبٌ على كتبه طوال الليل . انـــه زاهد بالحياة ويتمنى الموت . فدراساته التي استنفدت حياته لم تفده شيئاً عن معنى الحياة الحقيقي . فيرفع كأس السم الى شفتيه ليجرعه ، ولكنه يتريث لدى سماعه الشبان والصبايا في الخارج يحيُّون فجر الفصح المجيد بأعذب الألحان .

ويزيده ذلك مرارة فوق مرارته ،فينادي قوى الظلام لتمدَّ اليه يد المساعدة ويدهش اذ يُستجاب نداؤه،ويتقصب امامه في الموقد الشيطان مفيستوفيليس مرتدياً افخر الثياب، قائلاً له ان يطلب ما تشتهي نفسه. فيصيح فاوست : « الشباب والسرور ! » عندئذ يتراءى للفيلسوف

طيف الحسناء مرغريت الصبية في مؤخرة حجرته . فيتأثر بالغ الأثر من قوى امير الظلام الخارقة الطبيعة . ويعرض عليه مفيستوفيليس الاتفاق التالي : « على الارض يكون الشيطان خادمه المطيع ، ولكن في الآخرة تصبح روح فاوست ملكاً له . » فيوافق فاوست على ذلك ، ويناوله الشيطان الشراب السحري فيشربه ويتحول على الفور الى شاب بهي الطلعة . ويردد الاثنان معاً اغنية فاوست عن السعادة والشباب . ويخرجان ، فيسدل الستار.

المشهد الثاني : ساحة البيع والشراء في بلدة صغيرة

اليوم يوم عيد ، والجميع مسرورون .. ينشدون ويرقصون . ولكن فالنتين ، شقيق مرغريت ، جندي يتأهب للذهاب الى الحرب ، الأمر الذي أضفى على هذه المناسبة السعيدة بعض الفتور . وينشد فالنتين اغنية يضمّنها مخاوفه من مغادرة بيته وتركه شقيقته وحدها ، فيطمئنه الشاب القروي سيبل ، حبيب مرغريت ، وسواه من الاصدقاء . ويندفع شاب يدعى فاغنر فيغني « انشودة الفأر » . واذ ذاك يبرز رجل غريب يرفل بأبهى الحلل ويقاطعه . انه مفيستوفيليس . ويعلن انه سينشد اغنية « العجل الذهبي » . ويغني فيشاركه الجميع بكل جوارحهم .

ويسلّي مفيستوفيليس الحضور بكشف طوالعهم ــ وكلها طوالع شؤم ــ ويجعل الخمر يتدفق بطريقة سحرية من اليافطة المعلقة على باب الحانة الخارجي .

ويقترح على مرغريت شرب نخبها ، فيستشيط فالنتين غيظاً ويدعوه الى المبارزة . إلا ان سيفه يتحطم بقوة غريبة ، فيفطن الجميع الى حقيقة مفيستوفيليس ، وعلى الأثر يقلب الرجال ، وعلى رأسهم فالنتين ، سيوفهم راسمين اشارة الصليب .

فيضطرب الشيطان وينكمش على نفسه متقززاً ، في حين يندفع الجميع منشدين « اغنية السيوف » وهم يتراجعون خطوة خطوة من امام الشيطان الرجيم .

وما هي إلا لحظة حتى تبدو على المسرح جوقة موسيقى راقصة فتعزف لحن فالس ، ويشرع الموجودون في الرقص . ووسط ذلك الهرج والمرج تعبر مرغريت المسرح فيقابلها فاوست ويقدّم لها ذراعه لتستند اليها . فترفض بلطف وتواضع وتمضي في سبيلها . ولكن فاوست يقع متيماً في هواها ، وينشد « ايتها الطفلة الجميلة ، اني احبك ! » ويرقص الجميع من جديد . وينتهي الفصل الاول وسط البهجة والسرور .

الفصل الثاني

المشهد: حديقة منزل مرغريت

يبدو قسم من البيت الى جانب من جوانب الحديقة ، ومن بعيد يبدو برج كنيسة . الحديقة ملأى بالأزهار تتوسطها غرسة ورد كبيرة . ويرتفع الستار فتُسمع اغنية الزهر ومطلعها « يا زهور الربيع الفاتنة ». ويُرى سيبل المعجب بمرغريت وهو يصنع باقة زهر جميلة لمعبودته . وما ان يترك الباقة على باب مرغريت حتى يُقبل فاوست ومفيستوفيليس ، ولا يلبث هذا الأخير ان يغني « السلام عليك ، ايها المنزل الطاهر النقي ! » ويغيب قليلاً ثم يعود حاملاً الى مرغريت هدية افخر من زهور سيبل المسكين . انه صندوق جواهر يضعه تحت باقة الزهور .

وينسحب الاثنان ، فتدخل مرغريت الحديقة الهادئة وتجلس الى نولها وتشرع في الحياكة وهي تغني متوقفة حيناً بعد حين لتفكر قليلاً في الشاب الغريب ، الوسيم ، الغني ، فاوست . وتلمح هدية سيبل وتحتها صندوق الجواهر فتطير طرباً ، وتتحلى بالمجوهرات

متغنية بأنشودة المجوهرات « ايتها الملائكة ، ما اجمل هذه الحلى ! » وسرعان ما تُقبل جارة لها ثرثارة تدعى مرتا . ويعود مفيستوفيليس وفاوست ، فيشرع الاول بمغازلة مرتا ليصرف نظرها عن فاوست ومرغريت .

وعندما يرخي الليل سدوله يُسمع صوت مفيستوفيليس مناجياً الليل بأغنية « ايها الليل ، اسدل ستارك عليهما ! » طالباً اليه ان يشجع غرام فاوست ومرغريت . ويتنقّل الحبيبان في ارجاء الحديقة في تلك الليلة من ليالي الصيف اللطيفة ، وما نلبث ان نسمعهما يغنيان معاً انشودة غرامية . وتنتشي مرغريت نشوة كبرى ، وتودّع فاوست ، وتدخل منزلها لتنفرد بأفكارها وتأملاتها .

لقد كسبت مرغريت احترام فاوست بحلاوتها وطهارتها . ويتأهب هذا للذهاب فيصفه مفيستوفيليس بالجبان . ويُسمع صوت مرغريت وهي تنشد حبها الجديد امام نافذتها المفتوحة « انـــه يحبني ! » فيعود فاوست ويتسلق النافذة ويعانق حبيبتـــه ، في حين ينفجر مفيستوفيليس ضاحكاً ضحكاً شيطانياً مقروناً بتشنج وجهه .. فقد نجحت خطته .

الفصل الثالث

المشهد الاول : داخل الكنيسة

تُقبل مرغريت الى الكنيسة لتصلي من اجل راحتها بعد ان هجرها فاوست . ولكن وجه الشيطان يظهر وراءها ويأمرها بهزء وسخرية ان تذكر ايام طهارتها ، قائلا : « دعك من الصلاة فلن يغفر لك ». ويُسمع الكورس يردد النشيد الوقور « يوم الغضب ، يوم الدينونة » . ويتعالى من ناحية اخرى صوت كورس شياطين تتخلله نبرات مرغريت وهي تصلي ومفيستوفيليس يقول لها ان نفسها ضاعت فتزعق زعقة مخيفة ثم يغمى عليها . ويغادر الملعون الكنيسة فيلعونها ويحملونها ، وينتهي بذلك المشهد المحزن .

المشهد الثاني : ساحة خارج منزل مرغريت

الموسيقى العسكرية تصدح ، والقرويون يتجمهرون ليستقبلوا الجنود العائدين من الحرب وعلى رأسهم فالنتين . ونسمع « نشيد الجنود » بينما تحيي الجنودَ زوجاتهم وحبيباتهم . ويواصل هؤلاء سيرهم

تاركين خلفهم على المسرح فالنتين وهو يسأل سيبل عن شقيقته مرغريت . فيحاول هذا التملص من الجواب . فيضطرب فالنتين اضطراباً شديداً ويسرع الى منزله . ويُقبل الى الساحة فاوست ومفيستوفيليس فينشد الشيطان سيريناد قاسية ساخرة موجهة الى مرغريت بعنوان « يا من تدعين انك نائمة » وهو يعزف على القيثارة. واذ يفرغ من الغناء ينفجر ضاحكاً ضحكة شيطانية هستيرية . ويُسرع فالنتين على الفور وسيفه مسلول ، فيحطم قيثارة مفيستوفيليس ويدعو الذي غدر بأخته الى النزال ، ثم يلقي جانباً بالتعويذة التي كانت مرغريت اعطته اياها لتحفظه وتحرسه وهو في الحرب . وتجري المبارزة . فيوجه مفيستوفيليس سيف فاوست الى قلب فالنتين ، ثم ينسحب بسرعة هو وفاوست تاركين الجندي الجريح يلفظ انفاسه . ويتجمهر القرويون .

ويلعن فالنتين اخته وهي السبب في موته ، ويركع الجميع يصلّون وكأن على رؤوسهم الطير . فتأتي مرغريت وتلقي بنفسها على جثة اخيها وقد هدها الحزن والرعب ، واصابها الخبل .

الفصل الرابع

المشهد : حجرة في سجن

مرغريت في لباس المسجونين ، نائمة على فراش من قش . لقد ذهبت الأهوال التي كابدتها بعقلها فذبحت طفلها دون ان تدري . فحكم عليها بالموت، وستُعدم صباح هذا اليوم. سوى ان مفستوفيليس قد خدّر السجّان وسرق منه المفاتيح ، وها هوذا وفاوست يدخلان حجرتها لانقاذها . ويخرج مفيستوفيليس ليأتي بجوادين يفر على ظهرهما الحبيبان .

ويتأمل فاوست الفتاة المسكينة . وتسمع هي صوته فتفيق ويتملكها السرور من جديد ، ولكن لفترة وجيزة . وتعود بتفكيرها الى لقائهما الاول ، فتسمع مجدداً موسيقى لقائهما في ساحة السوق العامة ، ثم مقتطفات من لحن الفالس والانشودة التي رددها معاً في الحديقة . وما يعتم مفيستوفيليس ان يعود فيحثهما على السرعة .

وتتبين مرغريت ، على ضوء حجرة السجن الخافت ، الشيطان

فتتراجع وهي تصيح : « الشيطان، الشيطان ! » وهي لا تعرف إلا الصلاة كوسيلة الدفاع والمقاومة . فتخرّ على ركبتيها بينما يستحثها مفيستوفيليس وفاوست على الاسراع . ويرتفع صوتها جلياً مناجياً الملائكة ، فتستجاب صلاتها هذه المرة .

وتقع مرغريت لا حراك بها ، فينشد كورس من الملائكة «ترنيمة الخلاص» . ويلوح للناظرين ان الملائكة في مؤخرة المسرح، يحملون روح مرغريت الى السماء ، فيجرّ مفيستوفيليس ، وهو يرتعش ، فاوست لأنه لا يطيق رؤية هذا المشهد .

تايس

تاييس

جول ماسنيه
(١٨٤٢ - ١٩١٢)

اوبرا من ثلاثة فصول مقتبسة من رواية لاناتول فرانس
اخرجت للمرة الاولى في باريس سنة ١٨٩٤

●

الاشخاص :

تاييس : ممثلة وغانية ذكية لبقة في الاسكندرية
اتناييل : راهب زاهد شاب
باليمون : راهب زاهد عجوز
نيسياس : شاب غني من الاسكندرية
كروبيل وميرتال : أمتاه الجميلتان
الساحرة : راقصة
ألبين : كاهنة
رهبان ، راهبات ، ممثلون ، راقصات ، اصدقاء نيسياس.

الزمان : القرن الرابع .

المكان : الاسكندرية والصحراء المصرية .

الفصل الاول

المشهد الاول : اكواخ الرهبان الزهاد على ضفاف النيل

الوقت مساء، وقد اجتمع الرهبان الاثنا عشر حول مائدة عارية امام أكواخهم لتناول وقعتهم الحقيرة المؤلفة من الخبز والعسل . هناك مقعد خالٍ ، هو مقعد رفيقهم الشاب اتنابيل وكان قبلاً فتىً يسعى وراء اللهو والملذات في الاسكندرية، ولكنه اليوم من أخلص الرهبان وأتقاهم . وينهض باليمون ، اكبر الرهبان سناً ، فيقدّم الشكر على الطعام ويسأل الله البركة .

وإذ يشرع النساك في الأكل يتحدثون عن اتنابيل وعن امتداد غيبته في المدينة ، فيقول باليمون انه سيعود عما قريب استناداً الى حلم رآه ، ورأى فيه اتنابيل عائداً . وان هو لكذلك يُقبل الراهب الشاب ، سائراً ببطء ، وعليه امارات الاعياء الشديد . فيأخذ مكانه

الى المائدة ولكنه لا يستطيع الأكل لأنه يتعذب بذكريات ما رآه في الاسكندرية . فالمدينة بأجمها يبدو انها وقفت نفسها على الفجور والرذيلة تحت اشراف امرأة فاتنة ماجنة تدعى تايس. ويخبر اتناييل زملاءه عن طيشه ايام الصبا ، وكيف ذهب مرة الى منزل هذه البغي الفاتنة ولكن قوة مجهولة سمّرته لدى عتبة المنزل فلم يدخله . وهو يعتقد اليوم ان الله انقذه من الاستسلام للخطيئة، ويصرّح بأنه يجب عليه ان يخلّص نفس تايس . فينصح له الراهب العجوز باليمون بالانسحاب من العالم وقطع كل صلة له بهذا الجيل الذي لا يعرف الله . وبعد صلاة موجزة ينهض الرهبان عن المائدة ويلجأون الى اكواخهم . فيوصي اتناييل بروحه الى الله ويستلقي على حصيرة امام كوخه . وتكتنف الظلمة المكان ، وتبرز في مؤخرة المسرح رؤيا تتضح شيئاً فشيئاً . انه مسرح في الاسكندرية تخطر عليه تايس الحسناء الفاتنة ، في دور افروديت ، إلهة الحب الوثني، وهي ترقص رقصة شهوانية مثيرة . ويتعالى التصفيق وتتجاوب الهتافات « تايس! تايس ! » وتتلاشى جميعاً كما تتلاشى الرؤيا .

ويبزغ الفجر ، ويصحو اتناييل من نومه مضطرباً للحلم الذي رأى ، معتقداً انه اشارة من الله تعالى ليذهب الى المدينة من اجل انقاذ نفس تايس الخليعة من الهلاك الأبدي . وينادي سائر الرهبان

ويعلنهم ما عزم عليه . فيحاول العجوز باليمون ثنيه عن عزمه دون جدوى، ولكنه يسلّم في النهاية بذهابه. فيبتهل اتنابيل الى الله لمنحه القوة التي تساعده على تحقيق مهمته ، ويسير في سبيله، فيخرّ الرهبان ساجدين للصلاة والتعبد .

المشهد الثاني : شرفة منزل نيسياس

ان الفرق لكبير جداً بين مساكن النسّاك الجدباء ومنزل نيسياس ، عنوان الثروة والفخفخة . فأشجار النخيل تلقي الظلال الوارفة على الشرفة ، ومن بعيد ترى سطوح منازل الاسكندرية ، ومياه البحر الزرقاء المتلألئة .

يقترب اتنابيل بتواضع وذل من المنزل ، فيقابله خادم يزجره ويأمره بالانصراف ظناً منه انه يستجدي . فيطلب اليه اتنابيل ان يقول لسيده ان صديقاً قديماً له جاء لزيارته ، فيذهب الخادم وقد بلغ به التأثر كل مبلغ ليخبر سيده . ويسرّح اتنابيل بصره فوق المدينة فيمتدح جمالها ويرثي لرداءتها قائلاً: « ها هي المدينة الرهيبة »، مختتماً كلامه بصلاة من اجل تطهيرها من آثامها ...

ويقبل نيسياس على رنين القهقهات ترافقه امتان جميلتان في ميعة الصبا هما كروبيل وميرتال . فيحييه ببشاشة مع انه والصبيتان

يمازحونه بسبب مسوحه وشعره الاشعث ولحيته الكثة . فيسأله اتاييل جاداً عما اذا كان يعرف تاييس . فيجيبه صديقه القديم انه يعرفها معرفة جيدة ما دام قد بدّد معظم ثروته عليها ، ومن اجل قضاء بعض الوقت برفقتها . وقد باع كرمه الاخير ليبتاع منها اسبوع متعة ورضا . وها هو الاسبوع قد شارف على الزوال في تلك الليلة نفسها ، وستأتي تاييس الى منزله لحضور المأدبة الوداعية . ويشير نيسياس الى مائدة كبيرة يجهزونها تحت مظلة مزركشة بالألوان . ويدعوه الى مشاركتهم العشاء ، فيقبل اتاييل الدعوة قائلاً انه بحاجة الى ملابس لائقة مناسبة . فيحضر الخدم الاثواب والعطور وتشرع الصبيتان ، بمرح ، في تحويل الراهب الى شاب يليق بحضور تلك المأدبة . فتضمخان شعره ولحيته بالعطر ، وتحاولان تسريح خصلات شعره الجعد . ويرفض الراهب بعناد نزع مسوحه فتضحكان وتلبسانه الاثواب القشيبة فوق المسوح. وتضعان في رجليه خفّين مذهبين ، وسوارين في معصميه ، وتقفان بعيداً عنه تتأملان ما صنعت أيديهما ، وتصرّحان بأنه جميل كماله .

ويفد المدعوون ومن بينهم تاييس فيحييها نيسياس ، فتذكره ساخرة بأن تلك ليلتها الاخيرة معاً ، وان غداً يصبحان غريبين احدهما عن الآخر ، قائلة : « غداً اصبح بالنسبة اليك مجرد اسم ! »

ويبصرها اتنابيل فيحدّق فيها طويلاً مما يحملها على سؤال نيسياس عن هذا الشاب الغريب . فيجيبها انه من اهل الاسكندرية دخل الدير ، ويعيش اليوم راهباً ناسكاً في الصحراء . ويتقدم اتنابيل قائلاً انه يبشّر بحياة الحرمان ، واماتة النفس ، وقمع الشهوة ، والتوبة ، والتكفير عن الذنوب . فتجيب تايس بأنها لا تعرف غير قانون الحب ، فيهتف أنه جاء لتخليص نفسها . فتعتصم بالصمت ، ثم تعاود من جديد رقصة افروديت التي رآها اتنابيل في الحلم . فيذعر ، ويهرول خارجاً ، ويسدل الستار على مشهد قصف ولهو وشراب .

الفصل الثاني

المشهد الاول : غرفة في منزل تايس

الغرفة مزينة بالرياش الفاخر ، والسجاجيد الشرقية الثمينة ، والطنافس الحريرية المزركشة بالألوان الزاهية ، وبآنية الازهار الفوّاحة ، وبمجامر البخور ، وبتماثيل الآلهة الوثنية واشهرها تمثال الالهة افروديت التي يحترق أمامها البخور باستمرار .

لقد سئمت تايس حياة اللهو والعبث ، فاذا هي تصرف رفيقاتها

وتبقى وحدها . فتتناول مرآتها وتتأمل جمالها المنعكس فيها، فترتعد اذ تفكر في ان هذا الجمال لن يدوم الى الأبد . وتنشد « اغنيـــة المرآة » مردّدة :« قولي انني جذابة ! » وتقترب من تمثال افروديت فتصلي لها كي لا تدركها الشيخوخة فتبقى صبية طيلة ايام حياتهـا . واذ تفرغ من صلاتها تبصر الراهب اتنابيل واقفاً على عتبة الباب في الثياب التي حضر بها المأدبة . وتحرق البخور امام تمثال افروديت ، وتحذّر اتنابيل من الوقوع في حبها، فيؤكد لها هذا انحبه روحاني، بعيد عن الجسد .. انه حب لا تعرف هي عنه شيئاً. وينتزع ملابسه الثمينة ويقف امامها بمسوح الرهبان قائلاً انه سيخلّص نفسها الخالدة. فتتأثر كثيراً لشدة اهتمامه بها ، وتجثو عـلى قدميه طالبة منه الرحمة والشفقة . فيؤكد لها انها اذا نبذت حياتهـا الماجنـة ، واستغفرت ، وعاشت عيشة شريفة تصبح خطيبـة يسوع المسيح ، وتسلك سبيل الخلاص .

ويُسمع صوت نيسياس خارج الغرفة وهو يقول انه جاء مـن اجل قبلة اخيرة . فتشعر تايس لأول وهلة بالكره له ولـكل مـا يمثّله ، وتكاد ترافق اتنابيل الى الصحراء سعيـــاً وراء الخلاص ، ولكنها تتبدل فجأة فتميل الى الراهب وتصيح بعصبية وجنون انها تايس البغي وستبقى كذلك الى الأبد . وما تلبث قهقهاتها الهستيرية

الساخرة ان تتحوّل الى نحيب ونشيج اذ يغـــادر اتاييل الحجرة مكتئباً مغموماً .

المشهد الثاني : امام منزل تاييس

الوقت ليل واتاييل مستغرق في النوم على درجات السلم المؤدي الى منزل تاييس . وامام الباب تمثـــال صغير لآله الحب ايروس ، وامامه سراج مشتعل . وفي نوافذ المنزل المجاور لمنزل تاييس تسطع الأنوار ، ومن الداخل تنبعث اصوات اللهو والقصف .. انـه منزل نيسياس .

وتخرج تاييس من منزلها بتؤدة وتتقدم مـن اتاييل قائلة له ان حياة المرح والاسترسال في الملذات قد فقدت كل رونق بالنسبة اليها، وانها لا يمكنها أن تنتزع من رأسها العبارات المتقدة التي ردّدهـا عليها. فيقول لها انه سيصحبها الى دير في الصحراء حيث تجد السلام في التوبة والتأمل ، ولكن عليها ، قبل اي شيء آخر ، ان تهجر الى الأبد حياتها السابقة وتمحو كل أثر من آثارها . فترجوه السماح لهـا بالاحتفاظ بتمثال الاله ايروس، ولكنه يصيح بغضب انه رمز الشر والفساد ، ويتناوله ويحطمه على الارض .

واذ تدخل تاييس واتاييل منزلهـا يخرج نيسياس وأصحابه الى

الشارع حاملين المشاعل . ويهتف نيسياس طالبا المزيد من الخمر ، والموسيقى، والرقص. فتقبل الراقصات ويندفعن في رقصة مثيرة تبلغ الذروة عندما تظهر راقصة صبية فاتنة تدعى « الساحرة » . وفجأة يتوقف القصف اذ يلوح اتنابيل خارجاً الى فناء منزل تايس حاملاً مشعلاً ، معلناً بتحد ان تايس القديمة ماتت، قائلاً : « ها هي تايس الجديدة ! » مشيراً الى تايس خارجة على مهل من منزلها ، وقد تبدلت تماماً، وارتدت قميصاً ابيض من الصوف الخشن، مخفية شعرها بنقاب اسود .

وتبرز ألسنة اللهب وسحب الدخان من المنزل الفخم ، فيصيح الجمع المحتشد محتجاً على هذا التدمير بلا موجب . ويخاطبها نيسياس قائلاً لها « لا تتركينا ! » غير ان اتنابيل يدفعه مردداً ان ايدي الكفرة ينبغي ألا تمس خطيبة الله .

ويحول الجمع الغفير الثائر دون مرور تايس واتنابيل ، فيلقي نيسياس النقود الذهبية التي كسبها على مائدة القمار أرضاً لتحويل انتباه الجمهور. وما ان يختفي اتنابيل وتايس حتى يكون منزل تايس قد اصبح ركاماً ورماداً .

الفصل الثالث

المشهد الاول : واحة في الصحراء

اشجار النخيل تبسط ظلالها على احدى الآبار في الواحة ، ومن بعيد ، عبر رمال الصحراء المحرقة ، تبرز جدران الدير البيضاء . يدخل اتنانيل وتاييس وقد أخذ منها الاعياء كل مأخذ ، فترجوه السماح لها بالاستراحة ، ولكنه يذكّرها بأن خلاص النفس لا يتم إلا بإماتتها . فتتهالك بين ذراعيه وتكاد تفقد الوعي ، فيحملها برقة الى ظل النخيل . ويقلقه ضميره لدى رؤية حالتها البائسة ويشفق عليها ، ويتساءل عما اذا كانت حماسته الدينية بلغت حد التعصب . ويأتيها بالماء من البئر ، وببعض الثمار .

وتُسمع من بعيد اصوات الراهبات وهن يردّدن الصلوات . وها هي جماعة منهن في طليعتهن الكاهنة تقبلان الى الواحة. فيخبرها اتنانيل انه عاد بامرأة تائبة ندمت حقيقة على خطيئاتها ولا تسعى إلا وراء الغفران ، والسلام . ويودّع تاييس قائلاً ، بألم شديد ، إنه لن يراها بعد ذلك ابداً .

المشهد الثاني : اكواخ الرهبان الزهاد على ضفاف النيل

مضى على صيام اتناييل عشرون يوماً ، وها هو يخرج من كوخه نحيلاً هزيلاً ، فيعترف لباليمون انه لم يستطع ان ينعم بالسلام والراحة . ومع انه انقذ نفس تايس إلا انه عاجز عن ان يطرد من مخيلته رؤيا جمالها الزائل وفتنتها وسحرها . فيذكّره باليمون بأسى بأنه حذّره من الاختلاط بسكان الاسكندرية الذين لا يعرفون لهم إلهاً .

ويستلقي اتناييل على الحصيرة امام كوخه ويتألم ويتعذب لدى رؤيته حلماً عن جمال تايس الفاتن . وينادي باستجداء ، ولكن الرؤيا تقهقه بسخرية واستهزاء وتختفي . وما يلبث ان يسمع اصواتاً تردد ان تايس الاسكندرية على فراش الموت. فيهبّ مذعوراً من رقاده. وتنفجر العاصفة التي كانت تهدد بالانفجار منذ أمد غير قصير ، فيولي اتناييل الادبار كالمجنون .

المشهد الثالث : حديقة الدير

تحت ظلال شجرة تين ، استلقت تايس في حالة النزع الأخير ، وجثت حولها بعض الراهبات يصلّين كي يرحمها الله . فتشير الكاهنة

الى ان ثلاثة اشهر من التكفير والصلاة قد خلّصت نفس البغيّ السابقة ولكنها حطمت جسدها .

ويبدو اتانيل لدى مدخل الحديقة فتقول له الكاهنة إنه أحسن صنعاً بمجيئه في الوقت المناسب ليبارك التائبة التي جاء بها لثلاثة اشهر خلت .

ويبقى اتانيل وحيداً فيخرُّ على ركبتيه امام مضجع تاييس ، فتفتح هذه عينيها وتحيّيه بكل هدوء ، وتذكّره بالرحلة التي قاما بها معاً من الاسكندرية الى الدير ، وتصارحه بأن نفسها الآن في سلام لأنها عرفت معنى حب ليس من هذه الدنيا ، قائلة : « سنتقابل في الجنة ! » ولكن اتانيل يعترف لها بقلب منكسر انه لا يستطيع التفكير إلا في جمالها الزائل ...

وتصف تاييس ، في نشوة ، جوقات الملائكة التي تبدو امام عينيها ، غير ان اتانيل لا يستطيع مشاطرتها هذه الرؤيا. فيرجوها ألا تتركه. ولكن الرجاء لا ينفع ، فيتهالك بجانب جثمانها البارد ، وتندو منه صيحة اليأس ...

عُطيل

عطيل

جوسيبي فردي
(١٨١٣ - ١٩٠١)

اوبرا من اربعة فصول مقتبسة من مسرحية عطيل لشكسبير ، اخرجت للمرة الاولى في ميلانو عام ١٨٨٧

●

الاشخاص :

عطيل : نبيل مغربي في خدمة دولة البندقية
دسديمونا : زوجة عطيل
اياغو : حامل لواء عطيل
كاسيو : مرافق عطيل
اميليا : زوجة اياغو ومرافقة دسديمونا
مونتانو : حاكم قبرص قبل عطيل
رودريكو : وجيه من البندقية
لودفينكو : سفير البندقية
منادٍ حربي
قبرصيون ، جنود وبحّارة من البندقية ، سيدات، رجال، خدم.

الزمان : القرن الخامس عشر .

المكان : جزيرة قبرص .

الفصل الاول

المشهد : ميناء في قبرص

جزيرة قبرص خاضعة لاحتلال دولة البندقية ، وهي آنذاك في اوج عزها ومجدها . تجري حوادث هذا الفصل خارج قصر عطيل ، حاكم الجزيرة ، المشرف على الميناء والبحر الابيض المتوسط. يرتفع الستار عن مشهد من اعنف المشاهـــد العاصفة في تاريخ الأوبرا . فالبندقية في حرب مع الامبراطورية التركية، وقد احتشدت جماهير غفيرة ، بالرغم من شدة العاصفة ، على الشاطىء بانتظار السفينة التي تقترب من الميناء مقلّة القائد الكبير عطيل عائداً من معركة مظفرة مع الأتراك .

ويقفز البطل عطيل الى اليابسة يواكبه عدد من جنوده وبحّارته، وهو ينشد اغنية حماسية بعنوان « ابتهجوا » . وتتعـــالى الهتافات

ترحيباً به ، بينا يواصل هو سيره الى قصره حيث تنتظره زوجته دسديمونا. وتهدأ العاصفة شيئاً فشيئاً فتوقد الجموع المحتشدة على الشاطىء النيران ابتهاجاً بالنصر .

يبدأ اياغو، وهو صاحب دور اللئيم في القصة، عمله السافل الدنيء . لقد اغضبته ترقية كاسيو ، رفيقه في السلاح، الى رتبة مرافق لعطيل، فاعتزم خلق المشاكل له بشتى السبل الملتوية .

هناك نبيل بندقي يدعى رودريكو ، له علاقة بالجيش ، مفتون بدسديمونا ، زوجة عطيل الحسناء ، الصبية . فيأتي اياغو ويشجعه في حبه وينصح له بألا ييأس لأن دسديمونا لن تلبث ان تسأم عطيل ، قائلاً له ان هناك غريماً له في حب دسديمونا ، هو كاسيو ، وينبغي التخلص منه . وما يزال به يثير غيرته حتى يقنعه ان كاسيو يزاحمه في حب زوجة القائد .

ويُقبل كاسيو ، فيبدأ اياغو بتنفيذ مؤامرته . فيصافحه بحرارة ويهنئه على ترقيته ويدعوه الى الشراب ، فلا يسعه إلا تلبية الدعوة مع انه لا يدمن الشراب . ويغني اياغو « اقرعوا الكؤوس جميعاً »، فيشاركه في غنائه الحشد الغفير الذي يحتفل بالنصر على الشاطىء . وهكذا يجرع كاسيو المسكين الكأس تلو الكأس بتشجيع من اياغو ، حتى يفقد توازنه وينقلب من رجل وديع مسالم الى مشاكس

مشاغب . ويفعل الكره الذي غذاه اياغو في نفس رودريكو فعله ، ويذرّ الشجار قرنه بين الاثنين (رودريكو وكاسيو) فيتبادلان الشتائم اللاذعة ، ويمتشق كل منهما حسامه . ويظهر بغتة حاكم جزيرة قبرص السابق مونتانو ، فيحاول التدخل بين المتشاجرين . فيغضب كاسيو ويحوّل حسامه شطر مونتانو ، في حين يهرع رودريكو الى ناقوس الخطر فيقرعه . وما هي إلا دقائق حتى يهبّ سكان الجزيرة بأسرهم من الرقاد .

ويُقبل عطيل فيجد مونتانو جريحاً ، فيطلب ايضاحاً عما حدث . غير ان كاسيو ، وقد صحا من سكره وخجل مما فعل ، لا يستطيع ان يدافع عن نفسه ، ويبدو بمظهر المتهم ، فيصرفه عطيل من خدمته ، وتنجح مؤامرة اياغو .

وتكون دسديمونا قد تبعت عطيل ساعة خروجه من القصر ، واذ يتفرّق الحشد ولا يبقى سواهما على الشاطىء ، يختتم الفصل بمشهد غرامي رقيق بين عطيل وزوجته ، تتخلله اغنية « ان الليلة مظلمة » ينشدانها معاً .

الفصل الثاني

المشهد : قاعة فاخرة الرياش في قصر عطيل

لم يكتف اياغو بما جرى لكاسيو ، فحقده عليه شديد ، ولن يشفي غليله إلا الانتقام قبل ان يحطمه شر تحطيم ، ويحاول الوصول الى غايته هذه بالتودد اليه مدّعياً انه صديقه .

يرتفع الستار عن اياغو وهو يتحدث الى كاسيو مقترحاً عليه ان يطلب وساطة دسديمونا لاصلاح ما فسد . فيقتنع ويسرع لمقابلة زوجة عطيل في الحديقة التي تبدو من خلال بوابة بشكل قنطرة في مؤخرة القاعة . وينشد اياغو اغنية يضمّنها فلسفته الساخرة في الحياة قائلاً : « انا لا اشعر بتوبيخ الضمير — الشر عقيدتي وايماني ! » .

وتظهر دسديمونا في الحديقة وبجانبها كاسيو وهما يتجاذبان اطراف الحديث . ويُقبل عطيل الى القاعة وتبدو منه نظرة الى الحديقة فيقع نظره عليهما وهما يبتعدان . وهنا يبدأ اياغو يزرع بذور الغيرة القاتلة في نفس عطيل . فيأخذ هذا باستجوابه عما يعرفه ، ولكن اياغو يتملص بحكمة من الاجابة اجابات مقنعة حاسمة ، وكأنه يحاول الدفاع عن صديق ، فيذكي بذلك نيران الغيرة في قرارة

عطيل وأثار شكوكه .

وتعود دسديمونا الى الحديقة تحيط بها نسوة وفتيات يقدمن اليها باقات الزهر والرياحين، والهدايا على اختلافها، ويتعالى صوتها بالغناء. وفي نهاية الأغنية تدخل القاعة تتبعها مرافقتها اميليا ، زوجة اياغو ، وهي لا تعلم شيئاً عن الظنون التي افعم بها اياغو زوجها ، وترجو من عطيل ان يعيد كاسيو الى الخدمة ، كما توقّع اياغو ان تفعل تماماً .

ويضطرب عطيل ، فتأخذ دسديمونا المنديل الذي اهداها اياه ، وقد زركش طرفه بصورة ثمرة « الفريز » وتمسح بـه على جبينه ، فيغضب وينتزعه منها ويلقيه ارضاً ، فتلتقطه اميليا .

وما هي إلا لحظات حتى يضطرها اياغو ان تعطيه اياه. وينصرف الجميع تاركين عطيل وحده، فينشد اغنية «الوداع الآن والى الابد!» الوداع لراحة البال ، الوداع للطموح ، ولحب دسديمونا .. انه الآن راسخ الاعتقاد ان زوجته خائنة .

ويبدو اياغو من جديد فيلقي الوقود على لهب الغيرة المتأججة في نفس عطيل بقوله انه رأى منديل دسديمونا في منزل كاسيو ، ويخبره انه سمع كاسيو يردد اسم دسديمونا في نومه . ويرغي عطيل ويزبد ، وينتهي الفصل بوعد من اياغو لمساعدته في انتقامه . ويجثو الاثنان فيقسمان بأغلظ الايمان على الانتقام ، ويرددان اغنية الانتقام « اننا

نقسم بالسماء والارض ! »

الفصل الثالث

المشهد : قاعة فسيحة في القصر

القاعة فسيحة ، فخمة ، ارضها من الرخام، جدرانها قاتمة اللون، فيها اعمدة ضخمة ثقيلة، وقناطر . يُسمع صوت المنادي الحربي على الشرفة خارج القاعة فيفهم ان سفينة قد ظهرت في الافق تقلّ سفير البندقية الى قبرص . إلا ان عطيل لا همّ له الآن سوى غيرته الجنونية . فقد قال له اياغو ان الادلة الثابتة على خيانة زوجته ستكون بين يديه عما قريب . واذ ينصرف اياغو تدخل دسديمونا ، فيبدأ مشهد من اروع المشاهد الدراماتيكية في تاريخ الاوبرات العالمية ، يحاول عطيل خلاله استدراجها الى الفخ والاعتراف بحبها لكاسيو ، هذا الحب الذي لا وجود له . ولكن المسكينة بريئة ، ولا علم لها بما يساور زوجها من ظنون ، فتعاود الكرة من اجل صفحه عن كاسيو، فيتجاهل عطيل قولها ، ويطلب منها المنديل لأنه يشعر بزكام . فتناوله المنديل الآخر الذي اهداها اياه. فيرفضه قائلاً

انه يريد المنديل المزركش بثمرة « الفريز »، فتجيبه انه في غرفتها، فيأمرها بأن تذهب وتأتي بـــه . وتغادر القاعة مشدوهة يحزّ الألم في نفسها .

ويعود اياغو فيهمس في اذن عطيل طالباً اليه ان يصيخ السمع من وراء احـــد الاعمدة الضخمة . ولا يلبث ان يتقدم كاسيو ، فيستدرجه اياغو الخبيث الى التحدث عن المنديل الذي يزيّن به جيب سترته . فيسحب كاسيو ، ببراءة ، المنديل المشؤوم قائلاً انـــه عثر عليـــه في القاعة ، ويكفي ذلك لتثبيت ظنون عطيل ووساوسه ، ووصم دسديمونا بالخيانة . ولا يبقى إلا حل واحـــد للقضية وهو : الموت لدسديمونا .

وتتعالى اصوات الأبواق النحاسية مؤذنة بوصول السفينة من البندقية . ويلي ذلك مشهد استقبال فخم ، فيحتشد الجنود وكبار موظفي القصر في القاعة للترحيب بالسفير الذي يحمل نبأ استدعاء عطيل الى البندقية لتقلد منصب اعلى تقديراً لجهوده وخدماته الجلى ، ونبأ تعيين كاسيو حاكماً لجزيرة قبرص خلفاً له . فيبدو على دسديمونا انها غير راضية عما تم ، فيعتقد عطيل ان سبب ذلك انما يعود الى انها لا تطيق فراق كاسيو . ويكاد صوابـــه يطير ، فيشتمها ويهينها ، ثم يلكمها فتقع ارضاً . فيبتعـــد الموجودون مذعورين ، ويبقى عطيل

واياغو وحدهما . ويبلغ التأثر من عطيل مبلغاً كبيراً ، فيقع على الارض محطماً ، وتُسمع من الخارج اصوات تردد : « السلام على عطيل ، أسد البندقية ! »

اما اياغو فينظر باستخفاف الى عطيل الممدَّد امامه على الارض ويردد : « هوذا أسدكم ، أسد البندقية ، منطرح على الارض » !

الفصل الرابع

المشهد : مخدع دسديمونا

دسديمونا في مخدعها تتأهب للنوم ، تقوم على خدمتها اميليا . انها تشعر بالموت يحف بها ، فتحدّث خادمتها عن اغنية محزنة تعلمتها في صباها ، هي اغنية « الصفصاف » ، تدور حول صبيَّة انتظرت دون جدوى عودة حبيبها اليها ، ثم تنشدها وتجثو على ركبتيها بعد خروج الخادمة . وتردد نشيد « السلام عليك يا مريم » ، وسرعان ما تستغرق في النوم ، فيُقبل عطيل وسط الظلمة وينحني ويقبّلها ، فتستفيق ، فيطلب اليها ان تستعد للموت .

ويتلو ذلك مشهد مؤثر تحاول فيه دسديمونا عبثاً اثبات براءتها ،

فلا يبالي عطيل بكلامها وتوسلاتها ويضغط على عنقهـــا فيخنقها . ويقرع الباب بعنف وتدخل اميليـــا مذعورة وتتهم عطيل بالقتل وتستغيث بأعلى صوتها . ويهرع على الفور الكثيرون وبينهم اياغو . فيسحب عطيل المنديل المشؤوم مستشهداً به على خيانة زوجته . فلا تلبث اميليا ان تعرف كل ما حدث ، وان لأياغو ضلعاً في القضيـة فتفشي سرّه ، ولكنه يتمكن من الفرار ، فيتبعه البعض . اما عطيل فيندم على فعلته ويخرّ امام سرير زوجته وهو ينشج أحر نشيج . ثم يتناول خنجراً ويطعن نفسه به تكفيراً عمـــا ارتكب بحق دسديمونا البريئة ، فيقع لا حراك به فوق جثتها ...

حلاق اشبيلية

حلاق اشبيلية

جيوانشينو روسيني
(١٧٩٢ - ١٨٦٨)

اوبرا من فصلين مقتبسة من رواية هزلية لبومارشه
اخرجت للمرة الاولى في روما عام ١٨١٦

●

الاشخاص :

الكونت ألمافيفا
الدكتور برتولو
روزينا : فتاة تحت وصايته
فيغارو : حلاق
دون بازيليو : معلّم موسيقى
فيوريلو : خادم الكونت ألمافيفا
برتا : مدبرة منزل الدكتور برتولو
امبروزيوس : خادمه
قاضٍ ، كاتب عدل ، ضابط ، موسيقيون ، جنود .

الزمان : القرن السابع عشر .

المكان : اشبيلية (في اسبانيا) .

الفصل الاول

المشهد : شارع في مدينة اشبيلية

وقع الشاب الوسيم الثري الكونت ألمافيفا في غرام صبيّة حسناء أبصرها في عدّة مناسبات ولكنه لم يقابلها مطلقاً . وعندما يرتفع الستار عن المشهد الاول نرى الكونت ، في الصباح الباكر ، في احد شوارع اشبيلية امام منزل حبيبته على وشك ان يغني لها سيرناد . وقد اصطحب خادمه فيوريلو ، وفرقة موسيقية كاملة . فينشد سيرناد رائعة مطلعها « ان السماوات تبتسم » ، ويجزل العطاء للموسيقيين حتى أنه يجد صعوبة في منعهم عن ترديد عبارات الشكر .

ولكن الحبيبة المجهولة لا تبدو ، فيتسكع قليلاً تحت شرفتها . وبعد ان يصرف الموسيقيين يسمع وقع خطىً في الشارع فيختبىء في احد المداخل .

أما القادم فهو فيغارو ، الحلاق ، الذي كان الكونت قد تعرّف اليه في احدى المدن . وكان فيغارو يغني وهو يعزف على القيثارة واصفاً مناعته ، وإقدامه ، ووجوده في كل مكان ، في اغنية تعتبر من اشهر اغاني الاوبرا . انه في الواقع اكثر من حلاق .. فهو سيّد من حاك الدسائس والمكايد ، و « اكثر المواطنين فائدة » . وبحكم صنعته شرعت امامه ابواب كل بيوت المدينة ، وهو خبير في تنظيم الاجتماعات السرية ، ونقل الرسائل والبطاقات ، ووضع خطط الهرب ، وسوى ذلك من الشؤون التي تتطلب مهارة ولباقة وجرأة . لا يعرف طعم الراحة لا في الليل ولا في النهار . فهو هنا ، وهو هناك ، يبدو أسعد خلق الله مع انه اكثرهم عملاً ونصباً .

ويخرج الكونت ألمافيفا من مخبأه ، فيعرف احدهما الآخر ، فيطلب الكونت الى فيغارو ان يكتم شخصيته او وجوده عن اهل المدينة . ويعلم منه ان روزينا ليست ابنة الطبيب العجوز السمين الدكتور برتولو ، كما كان يتوهم ، بل تحت وصايته ، يعيشان معاً . وهما يقفان قبالة بيتها .

في تلك اللحظة تخرج روزينا الى الشرفة يتبعها الدكتور برتولو ، فيسألها عن قصاصة الورق التي في يدها . فتجيبه انها كتبت فيها كلمات اغنية من اوبرا شعبية بعنوان « الحذر الباطل » . ولكنها ، تلقي

الورقة من يدها ، صدفة واتفاقاً طبعاً ، فتقع امام الكونت ألمافيفا الذي يختبىء تحت الشرفة . فيغضب الدكتور برتولو ويأمرها بالدخول ، في حين يلتقط الكونت القصاصة فيقرأ فيها ان الطبيب سيغادر المنزل عما قليل ، وان الفرصة ستسنح هكذا للمعجب بها المجهول الذي انشدها السيرناد كي يكشف عن شخصيته .

ويبدو الدكتور برتولو بعد لحظات فيُسمع وهو يصدر اوامره الى الخدم بألا يسمحوا بدخول احد في غيابه إلا لمعلم الموسيقى دون بازيليو . ثم يسرع الى استدعاء الكاتب العدل لكي يعقد له على روزينا في الحال .

ويقبل ألمافيفا دعوة روزينا بانشاد سيرناد اخرى مطلعها « لو تعرفين اسمي » يقول لها فيها ان اسمه لندورو ، وانه اذا لم يكن باستطاعته ان يقدّم اليها الثروة والشهرة ، فانه سيمنحها الاخلاص الذي لا يحدّ . لقد كتم عنها اسمه الحقيقي ومقامه لأنه يريدها ان تحبه من اجل شخصه فحسب ، وليس من اجل حسبه ونسبه وجاهه . وتحاول روزينا ان تجيبه من داخل المنزل فتُقاطع بشدة .

ويغذي فيغارو وألمافيفا الخطة التي ينبغي ان يتبعها الكونت ليتاح له ان يكسب ، بمعونة فيغارو ، قلب روزينا قبل ان ينفّذ الدكتور برتولو مأربه فيستولي على الفتاة وثروتها .

والكونت قانط ، يائس ، يرجو فيغارو ان يبتدع له طريقة تمكّنه من دخول المنزل . وتسعف فيغارو ذاكرته في هذا الظرف الطارىء ، فما يلبث ان يصيح : « لقد وجدت طريقة . هناك كتيبة عسكرية جديدة آتية الى هذه البلدة . فتزيا بزي جندي ، والرجل العجوز سيصدّق كل ما تقوله له . » وينتهي المشهد بأغنية يرددها الاثنان مطلعها « يا لسحر الحب ! »

المشهد الثاني : حجرة في منزل الدكتور برتولو

ها هي ذي روزينا تعلن حبها الخالد للندورو بأغنية « هناك صوت في صميم فؤادي » ، واصفةً في الوقت ذاته نفسها بأنها مخلوقة لطيفة ولكنها ذات عزم .

وتغادر القاعة فيدخل الوصي عليها الدكتور برتولو ، وهو امرؤ متقدم في السن يبعث على السخرية ، يرافقه الموسيقي دون بازيليو ، وهو في الواقع سمسار زواج . فيعرب له الطبيب عن عزمه على الاقتران بروزينا ، فيصارحه بازيليو بأن الفتاة الحسناء يخطب ودها الكونت ألمافيفا . وكلاهما لا يعرفان — طبعاً — ان الكونت ألمافيفا هو نفسه ذلك المغني المجهول الذي أنشد السيريناد .

والمشكلة الآن تنحصر في كيفية التخلص من الكونت . فيقترح

بازيليو ان يروّجا شائعة شائنة عنه تجعله غير لائق بروزينا . فينشد عندئذ الموسيقي اغنية « همسة النميمة » يصف فيها تأثير الاشاعات الكاذبة الهدام .

واذ ينصرف الخليلان العجوزان ليحصلا على وثيقة الزواج يعود فيغارو ويحاول اقناع روزينا بأن تكتب رسالة الى لندورو (قائلاً لها انه احد انسبائه) فيلفيها قد كتبت الرسالة . ويُقبل برتولو على حين غرة فيتساءل عن قضية الرسالة ، فتلفق له قصة تصرف بها ظنونه .

ثم يدخل الكونت متنكراً بزي جندي ثمل ، مدعياً انه يحمل بطاقة طلب مأوى في ذلك المنزل . ويحاول الكونت ان يسلّم روزينا رسالة فيتمّ له ذلك . وسرعان ما يدخل بعض الجنود الذين استدعاهم الدكتور برتولو فيعلمهم ان لديه وثيقة تعفيه من ايواء الجنود . وبعد تنقيب وتفتيش يعثر عليها . ويحاول ان يلقي القبض على الجندي الدخيل الثمل ، فينتحي الكونت بالضابط ويثبت له انه من النبلاء . فيكتفي الضابط بذلك ويدعه وشأنه دون ان يمسه بسوء . وينزل الستار على هذا التشابك الغريب في المقاصد .

الفصل الثاني

المشهد : الحجرة نفسها في منزل الدكتور برتولو

لقد نجح برتولو في التخلص من الجندي السكران ، ولكن الظنون تساوره حول الحادث الغريب ، وهو يميل الى الاعتقاد انه يمتّ بصلة الى روزينا ، ولكن كيف ، لا يدري . وهو غير متأكد. ويُسمع قرع على الباب ويدخل شاب يدعي انه موسيقي جاء يعطي روزينا درساً في الموسيقى بدل دون بازيليو المريض . أما هذا الشاب فهو الكونت ألمافيفا ، وقد تفتق ذهن فيغارو الخصب عن هذه الحيلة البارعة . وكان الكونت متنكراً بدقة بحيث لم يستطع الدكتور برتولو ان يرى فيه ذلك الجندي السكران . سوى انه عجوز كثير الشكوك . فيحاول ان يكسب ودّه وعطفه فيخبره انه آتٍ الساعة من منزل الكونت ألمافيفا حيث عثر على رسالة من سيدة تفيد ان الكونت ليس صادقاً في رغبته في الزواج من روزينا. أما الرسالة فهي نفسها تلك التي خطتها روزينا . ولكن برتولو لا يعلم ذلك ، ويغتبط كثيراً في حصوله على الدليل الذي يمكن ان يستخدمه ضد غريمه في حب روزينا .

وهكذا يعطي الكونت درساً في الموسيقى لروزينا ، ويمتدح غناءها ، وصوتها ، وفنها . ويبدأ برتولو في ترديد اغنية كانت شائعة ايام صباه، ولكنه يُقاطع بدخول فيغارو الذي يلحّ في وجوب حلق ذقن الطبيب في الحال لأن ليس لديه متسع من الوقت فيما بعد ... ويناوله برتولو بتلكؤ رزمة مفاتيح ليجلب ادوات الحلاقة من احدى الخزائن. فيخرج فيغارو من القاعة ويُسمع صوت تحطيم آنية خزفية . انها حماقة من فيغارو ، إذ ان غايته الحقيقية من كل ذلك هي ان يحصل على مفتاح باب الشرفة لسيده الكونت ألمافيفا .

ويتبع ذلك مشهد هزلي حقاً يحاول خلاله فيغارو ان يغطي وجه برتولو وعينيه بالصابون ، في حين يواصل الحبيبان الشابان مغازلتهما في طرف القاعة . ووسط ذلك كله يُقبل دون بازيليو، معلم الموسيقى الحقيقي ، فيدهش ، ولا يفقه لذلك اي معنى . إلا انه يقتنع بأن يدّعي المرض ، ويقفل عائداً الى البيت بعد ان يمنحه الكونت سراً محفظة عامرة بالنقود .

ويواصل فيغارو الحلاقة بينما روزينا والكونت الجالسان الى البيانو يضعان خطة الهرب في تلك الليلة . غير ان برتولو يطرق سمعه من هذه الخطة ما يكفي لاقناعه بأن امراً ما غير طبيعي على وشك الحدوث ، فيقفز كالمجنون من كرسيه ، وعلى وجهه الصابون ،

ويتهم فيغارو والكونت وروزينا بالتآمر عليه . فيسخرون منه ، ويغادرون القاعة . ويستشيط غضباً فينادي خادمه ويأمره باحضار دون بازيليو في الحال . ثم يطلب الى برتا ، مدبرة منزله ، ان تسهر على ألا يدخل المنزل احد. وتبقى برتا وحيدة فتبدي بعض الملاحظات اللاذعة حول قضية الحب والزواج السخيفة ...

ويدخل بازيليو ، فيبدأ نقاش بينه وبين برتولو حول شخصية معلم الموسيقى الزائف ، ويشدّد برتولو على وجوب اقترانه بروزينا في تلك الليلة نفسها .فيذهب بازيليو لاستدعاء الكاتب العدل وتنظيم وثيقة الزواج . وينادي برتولو روزينا ويريها الرسالة التي وجدت في منزل الكونت ألمافيفا. وحيث انها لا تدري ان الكونت ألمافيفا ليس إلا حبيبها لندورو ، فانها تعتقد ان لندورو يحاول خداعها ، وتوافق بدافع داخلي على الزواج من برتولو .

وبعد فترة قصيرة يُسمع قصف الرعد ، ويُقبل من الشرفة شخصان هما فيغارو والكونت . فتتهم روزينا لندورو بالخداع ، فيكشف لها عن حقيقته ، وتتبدّل الحال .

ويستحث فيغارو العاشقين على السرعة . ويخرجان الى الشرفة فلا يجدان السلّم المعلق ليهربا بواسطته . ويبدو الكاتب العدل الذي جاء يسجل وثيقة زواج روزينا وبرتولو ،فلا يجدون صعوبة في حمله

على استبدال اسم برتولو باسم الكونت ألمافيفا . ويُرشى بازيليو مجدداً فيوقّع اسمه كشاهد على هذه الوثيقة . وهكذا ، ما أن يعود الدكتور برتولو حتى تكون الفتاة التي كانت تحت وصايته قد تزوجت . وعندما يعلم ان العريس من النبلاء الاغنياء ، وأنه مستعد ان يتنازل له عن ثروة روزينا الأصلية ، يرضى عما جرى ، ويشترك مع الجميع في النهاية السعيدة ...

زواج فيفادو

زواج فيغارو

فولفغانغ موتزارت
(١٧٥٦ - ١٧٩١)

اوبرا من اربعة فصول ، مقتبسة من رواية هزلية لبومارشه

اخرجت للمرة الاولى في فيينا سنة ١٧٨٦

●

الاشخاص :

الكونت ألمافيفا
الكونتيس ألمافيفا
فيغارو : خادم الكونت الخاص
سوزانا : خادمة الكونتيس الخاصة ، وخطيبة فيغارو
شيروبينو : خادم الكونت
بربرينا : ابنة البستاني
الدكتور برتولو
مرتشيلينا : مدبرة منزل برتولو
دون بازيليو : معلم موسيقى
دون كيرزيو : محام
انطونيو : بستاني

الزمان : القرن الثامن عشر .

المكان : منزل الكونت ألمافيفا ، قرب اشبيلية ، في اسبانيا .

الفصل الاول

المشهد : حجرة في منزل الكونت ألمافيفا

سنوات عدة انقضت منذ زواج الكونت ألمافيفا وحبيبته روزينا. وهذا فيغارو ، حلاق اشبيلية السابق ، قد اصبح خادم الكونت الخاص ، وهو على وشك الزواج من خطيبته سوزانا ، خادمة الكونتيس الخاصة . أما الغرفة التي سيقيم فيها العريسان فتقع بين غرفتي الكونت والكونتيس ، ويشير فيغارو الى انها تناسبهما تماماً اذا ما ناداهما سيداهما ، في حين ان سوزانا لا ترى الرأي نفسه فيما لو اتُخذت هذه الحجرة مخدعاً.

وتعلن سوزانا ان الكونت حاول مراراً مغازلتها كما هو حقه بصفته سيدها ورب البيت . وتذهب الى حجرة الكونتيس ، فيبدي فيغارو غيرته في اغنية « اذا أردتِ ان ترقصي » يصرح فيها بأن

لديه ما يقول اذا أراد الكونت ان يرقص هذه الرقصة .

ويغادر القاعة ، فيدخل الدكتور برتولو العجوز الذي يحقد على فيغارو حقداً شديداً ، ترافقه مدبرة منزله مرتشيلينا ، وهي متوسطة العمر . ونعلم ان فيغارو اقترض منها مالاً منذ أمد وتعهّد في الاتفاق المعقود بينهما ان يتزوجها اذا لم يسدد هذا الدين . وقد جاءت والدكتور برتولو لايقاع فيغارو في فخ الزواج هذا . وبعد ان يقسم برتولو على الانتقام من فيغارو يخرج وتعود سوزانا فتتبادل ومرتشيلينا قوارص الكلم ، وتخرج الاخيرة ثائرة .

وعلى الأثر يُقبل الخادم الشاب شيروبينو الذي اكتشف حديثاً لذة الغرام . وهو يعشق كل امرأة في الاوبرا وفي جملتهن بربرينا ، ابنة البستاني . ويصف شيروبينو انفعالاته وعواطفه لسوزانا المشدوهة في اغنية « أنا لا أدري ماذا أعمل ! » وما ان يدخل الكونت الحجرة حتى يهرع شيروبينو الى الاختباء وراء احد المقاعد الكبيرة لأن ليس ثمة ما يحتم وجوده في تلك القاعة . ومن مخبأه يسمع الكونت وهو يحدد موعداً له مع سوزانا في الحديقة .

وفيما هما كذلك يُقبل الموسيقي دون بازيليو فيضطر الكونت الى الاختباء بدوره خلف المقعد الذي اختفى وراءه شيروبينو . سوى ان هذا يدور بخفة حول المقعد ويزحف الى مقعد آخر فيتهالك عليه

بتوءدة وتغطيه سوزانا بعباءة . أما بازيليو فيشرع في الثرثرة حول الكونتيس وشيروبينو . فيهبّ الكونت من مكانه مغضباً وما يلبث أن يكتشف شيروبينو تحت العباءة . وتكاد تسوء الأمور في هذه الملهاة عندما يدخل فيغارو على رأس جماعة من الفلاحين يغنون ويهزجون للكونت . فيؤثر ذلك فيه ويعفو عن شيروبينو الطائش ، ولكنه يقرر إلحاقه باحدى كتائب الجيش فيكون حامل الراية . ولا يروق ذلك لشيروبينو ، ولكن ليس في اليد حيلة . وينتهي الفصل بأغنية عسكرية مرحة من فيغارو ، يحاول فيها مداعبة شيروبينو .

الفصل الثاني

المشهد : جناح الكونتيس

الكونتيس تبكي حبها الاول بأغنية « ايها الحب ، انت دافع مقدس » بعد ان أخذ زوجها الكونت ينظر الى سواها من النساء . ولذلك نراها مستعدة ان تشترك في مؤامرة حاكت خيوطها خادمتها سوزانا وخطيبها فيغارو .

فقد كتب فيغارو رسالة الى الكونت مغفلة يعلمه فيها ان الكونتيس على موعد مع رجل في الحديقة .

أما سوزانا فانها ستوافق على مقابلة الكونت في الحديقة في الليلة نفسها . إلا أن شيروبينو سيذهب بدلاً منها بعد ان يرتدي ملابس نسائية . ويدخل شيروبينو فيغني اغنية « ما هذه العاطفة ؟ » وهي تدور حول الكآبة العذبة التي يسببها الحب ... ويجرّب احد أثواب سوزانا ، فتغتبط كل من الكونتيس وسوزانا لمرآه وشكله في الثوب النسائي ، وتتثبتان من انه سيبدو فتاة ظريفة رائعة .

ويُسمع قرع على الباب وصوت الكونت طالباً الدخول . فيختبىء شيروبينو في حجرة الملابس ويغلق الباب باحكام . وتهرع سوزانا الى الغرفة المجاورة ، في حين تفتح الكونتيس الباب لزوجها . فيدخل هذا وفي يده رسالة فيغارو ، ويطلب الى الكونتيس في الحال معرفة السبب في إقفال الباب . وقبل ان تستطيع الكونتيس الجواب يسمع من داخل حجرة الملابس صوت كرسي يقع على الارض . فتبرر الكونتيس ذلك بأن سوزانا في الداخل تجرّب ثوب العرس . فيأمر الكونت سوزانا بالخروج ، ولكن الكونتيس تأمرها بدورها بالبقاء حيث هي . ويلاحظ الكونت ان باب حجرة الملابس موصد فيزداد غضبه ، ويعلن انه سيفتحه بالقوة ويطلب الى زوجته مرافقته

لكي يأتي بالادوات اللازمة لخلع الباب . وما ان يغادرا القاعة حتى يقفل الكونت الباب خلفه من الخارج .

وتخرج سوزانا من مخبأها ، ويخرج شيروبينو كذلك ، فتقول له ان الباب موصد من الخارج ولا يسعه الهرب ، فيقفز من النافذة الى الحديقة ، وتختبىء هي في حجرة الملابس . وهكذا ، عندما يعود الكونت ويخلع باب الحجرة يدهش هو والكونتيس لوجود سوزانا فيها بدلاً من شيروبينو . فيستخلص الكونت على الفور انه كان هدفاً لمزاح ، ويندم على مغازلته سوزانا . ويُقبل في تلك اللحظة بستاني تعتعه السكر ويشكو من ان امرءاً قفز من النافذة الى الحديقة فوقع وسط احد مفارش الزهور التي يعتني بها . ولحسن الحظ يدخل فيغارو في الوقت المناسب فيعلن انه هو الشخص الذي قفز الى الحديقة . ولكن عندما يبرز البستاني بطاقة تجنيد شيروبينو (وقد وقعت منه) تسعف فيغارو بداهته فيعلن على الفور انه كان قد اخذها من شيروبينو ليمهرها بالخاتم الرسمي في المدينة . إلا ان فيغارو ما ان يتخلص من هذا المأزق الحرج حتى يقع في مأزق أشد حرجاً اذ يدخل كل من برتولو ، وبازيليو ، ومرتشيلينا مطالبينه بأن يبرّ بوعده بالزواج من مرتشيلينا ، مدبرة المنزل القبيحة . ويوافق الكونت على اخذ الناحية القانونية في هذه القضية بعين الاعتبار ،

وينتهي الفصل ، وكل من الموجودين يعبّر عن انفعالاته بصدد الحالة المعقدة التي وصلت اليها الامور .

الفصل الثالث

المشهد : قاعة فسيحة في منزل الكونت ألمافيفا

لم يقتنع الكونت اقتناعاً تاماً بأن زوجته بريئة ، وأن سلوك فيغارو هو فوق مراتب الشك والريبة. ولكن سوزانا تسكّن روعه بأغنية عذبة قصيرة مطلعها « لقد خدعتني وقتاً طويلاً » ، وتعده بمقابلته في الحديقة في ذلك المساء . وما يلبث ان يُقبل كل من مرتشيلينا ، وبرتولو ، وبازيليو ، والمحامي ، ودون كيرزيو ، ويبدأ « مشهد المحاكمة » الهزلي .

يطلب المحامي الى فيغارو إما ان يسدد دين مرتشيلينا او ان يبرّ بما تعهد به في العقد الرسمي فيقترن بها . سوى ان افكار فيغارو كانت منصرفة الى شؤون اخرى. فلقد اشتبه منذ زمن غير قصير بأنه كريم المحتد ، اختُطف من والديه وهو طفل ، وقد وُشمت ذراعه بعلامة ولادة سرية. وتغتبط مرتشيلينا لما تسمع، وتتعرف الى هذه العلامة ،

وتعانق فيغارو لأنه ابنها المفقود !.. وتدخل سوزانا في تلك اللحظة نفسها ، ويقتضي اقناعها بأن مرتشيلينا إنما تعانق فيغارو لأنها أمه وليست غريمتها جهداً كبيراً .

وما ان ينتهي هذا المشهد حتى نسمع محاورة غنائية لطيفة بين بربرينا ، ابنة البستاني ، وشيروبينو الخادم ، تعقبها اغنية حلوة ترددها الكونتيس تضمنها حبها للكونت الذي تعتقد انها فقدته .

ولكن التآمر لا ينتهي عند هذا الحد ، ففي اغنية «ما أرقّ النسيم» تملي الكونتيس على سوزانا رسالة تؤكد فيها الموعد مع الكونت في الحديقة بعد ان عزمت الكونتيس نفسها على التنكر بزي سوزانا ولقاء الكونت .

وتُقبل بربرينا وطائفة من الصبايا يحملن الى الكونتيس هدية من الورود ، وقد تنكر شيروبينو بثوب فتاة واختلط بهن . إلا ان انطونيو يفضح أمره . وأمر هذا المسكين يفتضح دائماً في مناسبات مشبوهة ! فتثور الغيرة في نفس الكونت مجدداً ، ولكن بربرينا تنقذ الموقف هذه المرة معلنة انها وشيروبينو على حب ، ويودان الزواج .

وتنفرج الاستار في مؤخرة المسرح ليبدو سلّم عريض ينحدر عليه جمع غفير من الناس جاؤوا يحتفلون بزفاف فيغارو وسوزانا .

ويختتم الفصل بالرقص ، في جو مرح من اجواء الاعراس والافراح .

الفصل الرابع

المشهد : حديقة منزل الكونت ألمافيفا

هذا الفصل الختامي يحمل الحل السعيد لمختلف المؤامرات التي نسجت خيوطها في سياق القصة . وتجري حوادثه ليلاً ، في الحديقة .

في مستهل هذا المشهد ينشد فيغارو اغنية «افتحوا عيونكم قليلاً» موجهاً اياها الى الرجال ، متحدثاً فيها عن خيانة الزوجات . وتُسمع سوزانا وهي تغني من جانبها اغنية « آه ، لماذا تأخرت هكذا ؟ » متحدثة فيها عن حبها لفيغارو . ولكن فيغارو الذي يسترق السمع في طرف الحديقة يعتقد انها إنما تنشد حبها للكونت .

ويُقبل شيروبينو فيشرع في البحث عن بربرينا وسط الظلمة فيقع على الكونتيس المتنكرة بزي سوزانا ويأخذ في مغازلتها . ويكتشف الكونت امرهما فيطرد شيروبينو ويغازلها بدوره ظناً منه ان زوجته هي سوزانا . أما فيغارو الذي يتابع ما يدور حوله تدريجياً فيجد سوزانا متنكرة بزي الكونتيس ويشرع في مغازلتها .

وتتعقد الامور اكثر فأكثر عندما يكشف الكونت وجود فيغارو ويعتقد انه يغازل الكونتيس (وهي في الحقيقة سوزانا) ، فيقبض عليه وينادي الباقين. فتحافظ سوزانا على تنكرها وتعتذر الى الكونت بهزء . وما تلبث الكونتيس الحقيقية ان تظهر فتكشف عن نفسها...

ويوقن الكونت انه وقع في الفخ فيخرّ على ركبتيه امام الكونتيس ويستغفرها طالباً الصفح . فتعفو الكونتيس عن اساءته . وتنتهي الاوبرا باجتماع الازواج السعداء... الكونت و الكونتيس، فيغارو وسوزانا ، شيروبينو وبربرينا ، والدكتور برتولو ومرتشيلينا .

الفهرست

●

	صفحة
عايده	٥
سالومى	١٥
كارمن	٢٥
لاترافياتا	٣٧
تريستان وايزولت	٤٩
توسكا	٦١
شمشون ودليلة	٧١
فاوست	٨١
تاييس	٩٣
عطيل	١٠٧
حلاق اشبيلية	١١٩
زواج فيغارو	١٣١

انتهى طبع هذا الكتاب على
مطبعة عز الدين - بيروت
في ٦ آذار سنة ١٩٥٤

A. I. T. LIBRARY

DATE DUE

A.U.B.
شيخاني، سمير
١٢ اوبرا عالمية
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01029986